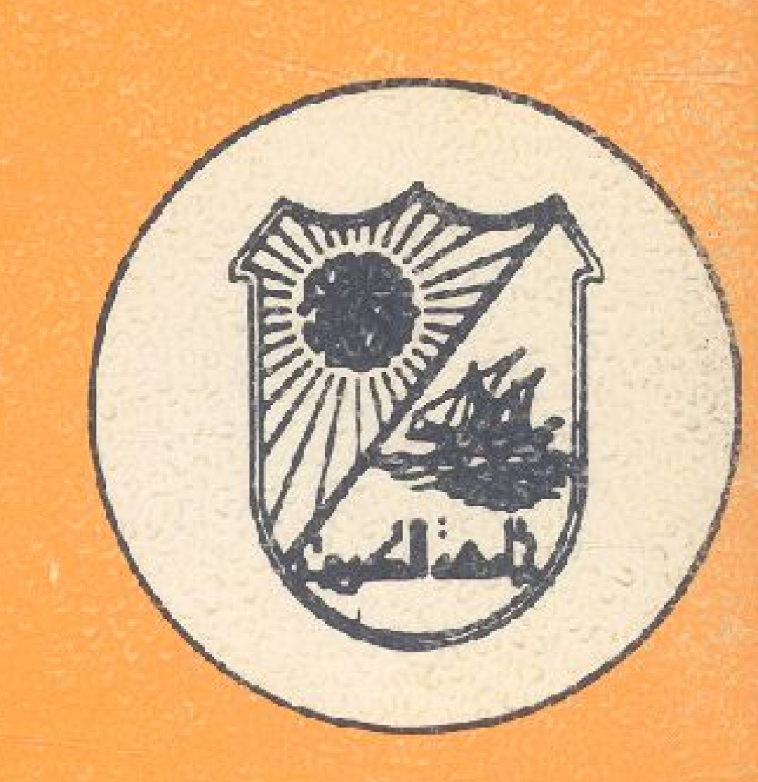
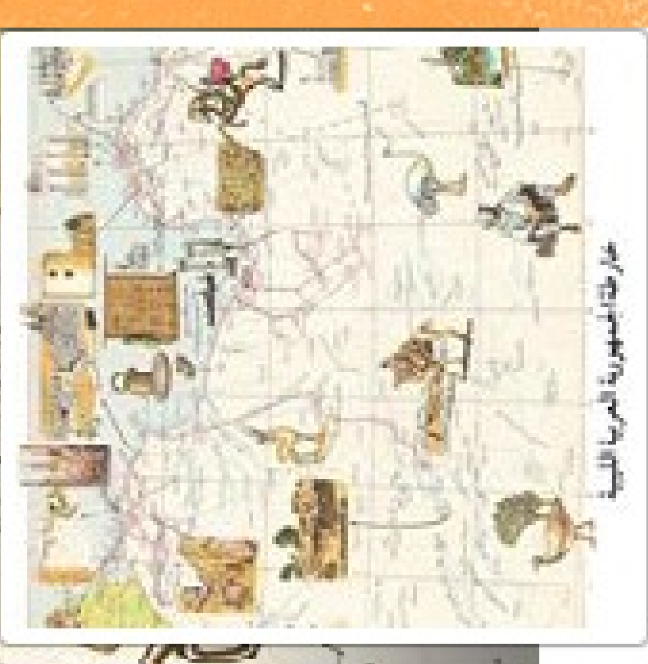
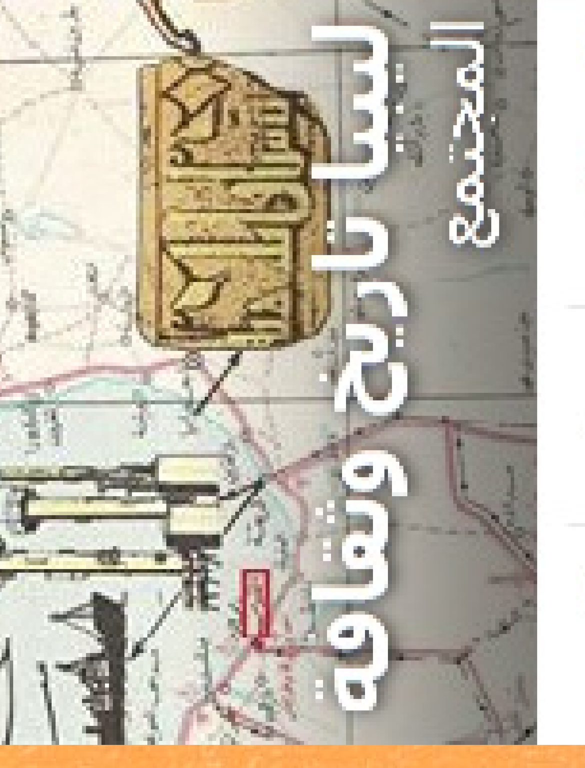




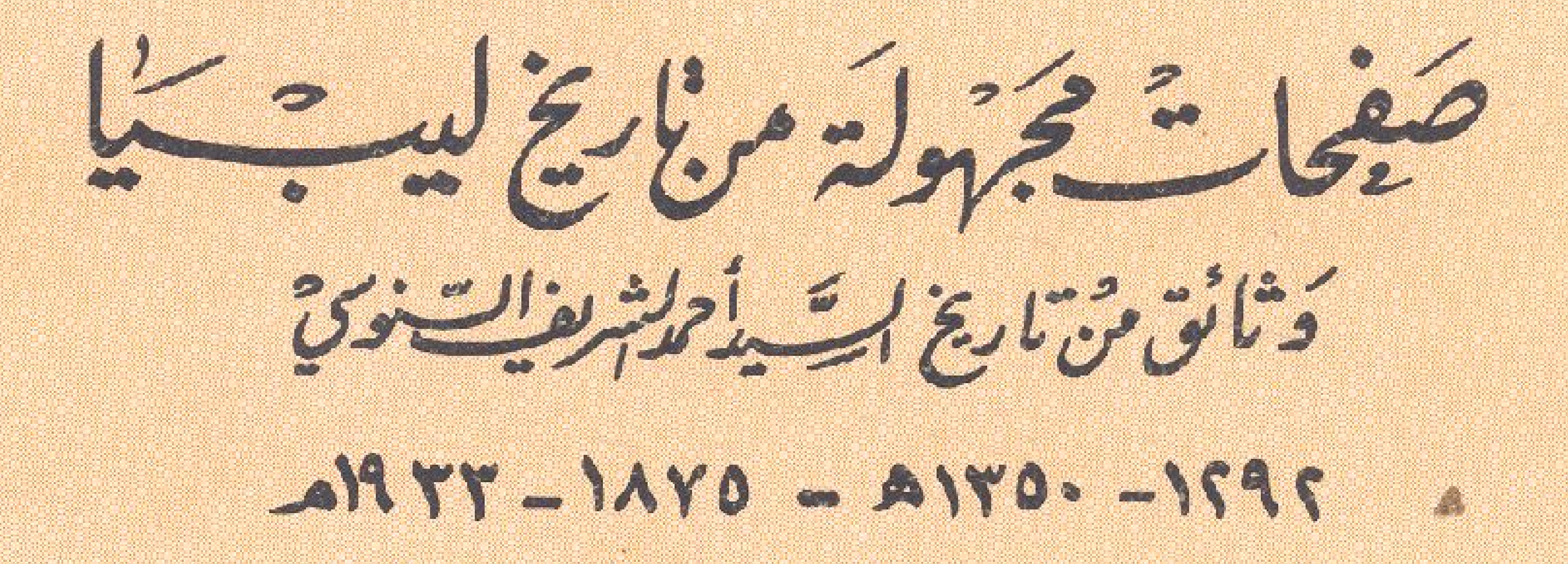
حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت





الرسالة الثانية
في التاريخ



صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا

وثائق من تاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي

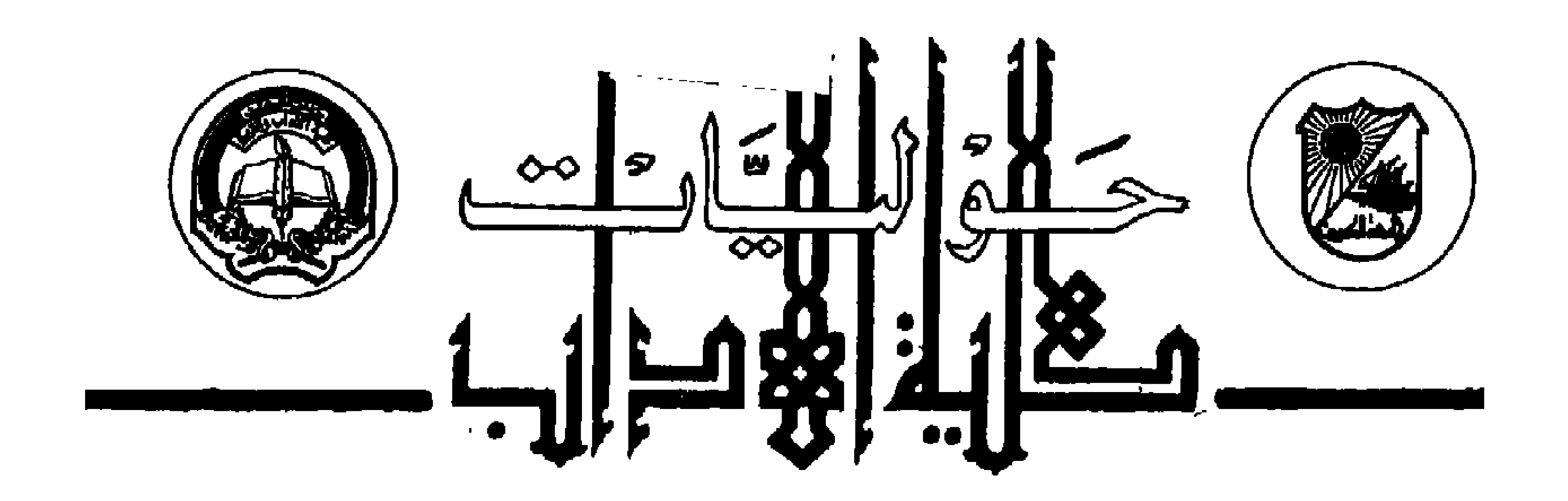
١٢٩٢ - ١٣٥٠هـ - ١٨٧٥ - ١٩٣٢م

د. محمد عيسى صالحية
قسم التاريخ - جامعة الكويت

الحولية الأولى ، ١٩٨٠ - ١٣٩٩هـ

صفحة ليبيا تاريخ وثقافة على الفيس بوك





تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

ثمن الرسالة

الكويت ٤٠٠ فلس ـ البحرين نصف دينار ـ قطر ٥ ريالات ـ الامارات ٥ دراهم ـ السعودية ٥ ريالات عمان نصف ريال ـ اليمن الجنوبي ٢٠٠ فلس ـ اليمن الشمالي ٣ ريالات ـ العراق ٤٠٠ فلس ج٠م٠ع٠ ٢٥ قرشا ـ لبنان ٥ ليرات ـ الاردن ٢٥٠ فلسا ـ سوريا ٥ ليرات ـ السودان ٢٥٠ مليما ليبيا ٤٠ قرشا ـ الجزائر ٥ دنانير ـ تونس ٤٠٠مليم ـ المغرب ٥دراهم ٠

ثمن الحولية السنوية

للافراد ديناران كويتيان في الكويت ـ ديناران وخمسمائة فلس في الوطن العربي ـ عشرون دولارا امريكيا في الخارج بالبريد الجوي ٠

للشركات والمؤسسات والدوائر الرسمية عشرة دنانير كويتية ـ في الخارج اربعون دولارا امريكيا ٠

لاعضاء هيئة التدريس والطلاب خصم ٥٠٪

جميع المراسلات الخاصة بشروط النشر او اية استفسارات اخرى بشان الحوليات توجه الى :

رئيس تحرير الحوليات ص٠ب : ٣٦٥٨٥ الصفاة ـ الكويت

قواعد النشر في حوليات كلية الآداب

١ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة لأعضاء هيئة التدريس في كلية الآداب بجامعة الكويت أو من سبق لهم العمل بها أو من توافق هيئة التحرير على قبول بحوثهم في جميع حقول العلوم الانسانية والاجتماعية ٠

٢ ـ تقبل الابحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن لا يقل حجم البحث عن (٤٠) صفحة من الحجم العادي (١٨٠٠٠) كلمة ، وذلك عدا الحواشي والمراجـــع ٠

٣ ـ ينبغي أن تراعى البحوث ما يلـــي :

أ ـ اعتماد الأصول العلمية في اعداد وكتابة البحث من توثيق وهوامش

ب ـ الا يكون البحث سبق نشره ٠

جـ ـ يستهل البحث بموجز في حدود ٢٠٠ كلمة بلغة البحث ٠

د ـ أن تزود الحوليات بثلاث نسخ من البحث ، وترفق به خلاصة في حدود صفحة واحدة باللغة الانجليزية ان كان بالعربية ، وباللغة العربية ان كان بالانجليزية ٠

هـ ـ أن يتضمن غلاف البحث اسم المؤلف واسم المعهد العلمي الذي ينتمي اليه ، ويكتب في صفحة منفصلة المزيد من المعلومات عن المؤلف وبخاصة القسم الذي يعمل فيه ، وعنوانه الكامل ٠

٤ ـ توجه الأبحاث الى : رئيس تحرير حوليات كلية الآداب ـ جامعة الكويت ص٠ب : ٢٦٥٨٥ ، الصفاة ٠

٥ ـ يتم عرض الأبحاث ـ على نحو سري ـ على محكم (أو أكثر) من المختصين الذين تختارهم هيئة التحرير ، ويحسن أن يكون المحكمون خارجيين ، فان اختلف الرأي في التحـكيم عرض البحث على محـكم ثالث ان رأت ادارة التحرير ضرورة لذلك ٠

٦ ـ يبلغ رئيس التحرير أصحاب الأبحاث عن استلام المجلة أبحاثهم خـلال أسبوع من تاريخ الاستلام ، على أن يتبلغوا بالقرار حول صلاحية البحث للنشر أو عدمه خلال مدة لا تتجاوز الشهر ٠

٧ ـ يقوم رئيس التحرير بتبليغ أصحاب الأبحاث بالرأي النهائي للمحكمين بخصوص تلك الدراسات ، وذلك ضمن الترتيبات التالية :

أ ـ يبلغ أصحاب الأبحاث التي تقبل للنشر بموافقة هيئة التحرير على نشرها ، وبموعـد النشر ٠

ب ـ الأبحاث التي يرى المحكمون وجـوب اجـراء بعض التعديلات أو الاضافات عليها قبل نشرها ، تعـاد الى أصحابها مع الملاحظـات المحددة كي يعملوا على اعدادها نهائيا للنشر ٠

جـ ـ الأبحاث المرفوضة تعاد الى أصحابها دون ابداء أسباب الرفض ٠

د ـ يمنح كل باحث خمسين مستلا من بحثه المنشور ٠

٨ ـ يجوز اعادة نشر البحوث الصادرة عن الحوليات على أن يشار الى الحوليات باعتبارها مصدر النشر الأصلي ٠

صدر من هـذه الحوليـة

الرسالة الأولى (في الفلسفة)

الجذور الفلسفية للبنـائية

د٠ فـؤاد زكريا
قسـم الفلسـفة

حوليـات كلية الآداب ، الحوليـة الأولى ١٩٨٠م ١٣٩٩هـ
الرسالة الثانية (في التاريخ)

المحتـــوى

ملخص

هذه دراسة وثيقية ، تلقى أضواء على حقبة مجهولة من تاريخ ليبيا وتتعامل مع الأحداث الدولية ، وخاصة صراع الطليان المحلى مع المجاهدين الليبيين عامة ، وتخص تاريخ السيد/ أحمد الشريف السنوسى ، زعيم السنوسية ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م .

وأهمية البحث فى أنها تنشر لأول مرة فيما انتهى الينا ، ولهذا أهمية لا تخفى على أحد ، فهى صادرة من السيد/ أحمد الشريف السنوسى بخطه أو املائه مذ غادر أرض الوطن ١٣٣٧هـ-١٩١٨ م منفيا الى استانبول وحتى وفاته فى المدينة ١٣٥٠ هـ/ ١٩٣٣ م .

أما القضايا التى تثيرها وثائق البحث ، فتتلخص في معرفة الأسباب الحقيقية لحملة السلوم ١٣٣٣ هـ/١٩١٤م ، تلك الحملة التى نجحت القوات الليبية فيها بقيادة السيد / أحمد الشريف في هزيمة الإنجليز ، وملاحقتهم حتى سيدى برانى ، والنتائج التى ترتبت على ذلك ، فالتدوين التاريخى والتحليلات لهذه الحملة ، اقتصرت على اظهار السيد أحمد الشريف وقد تورط فيها دون أية رغبة منه ، وان المصادفة وحدها هى التى عملت على انجاحها .

وتوضح الدور الذى كان يضطلع به السيد/ أحمد الشريف على الساحة الليبية ، رغم وجوده فى المنفى ، وتؤكد الوثائق ان صلاته وتوجيهاته لم تنقطع حتى بعد أن اعدم السيد / عمر المختار فى أكتوبر عام ١٩٣١م شنقا فى سلوق بعد محاكمة استمرت سبعين دقيقة ، بأمر من رودولفو غراسيانى ، نائب الملك الايطالى فى المنطقة .

وتظهر الوثائق الظروف الدولية التى جعلت تركيا فى النهاية تقبل بمبدأ الابتعاد عن الساحة الليبية ، وكنوع من حفظ ماء وجهها ، فقد منحتهم «المختارية التامة» .

ومن ناحية اخرى فان البحث يعالج طبيعة الحياة الاجتماعية فى الزوايا السنوسية التى كانت بمثابة مركز دائرة للقبائل ، تلتف حولها وتلتزم بأوامر شيوخها فى الحرب والسلم .

وعالج البحث بعض القضايا ذات الحساسية الخاصة فى تاريخنا الاسلامى وكذا العربى . ومنها علاقة السيد/ا أحمد الشريف بمصطفى كمال أتاتورك الذى كان قائدا للقوات العثمانية فى برقة قبل ١٩١١م . وعلاقة السيد أحمد الشريف مع عزيز المصرى ، ممثل الدولة العثمانية فى بنغازى ومدير العمليات فيها .

ان استعراض البحث للوقائع العسكرية كان سريعا . ومن خلال تعرض الوثائق له ، وعليه ، كان لا بد من عرض ما ورد فى الوثائق مع المصادر التى تناولت الفترة ، وحاولت قدر الجهد استقراء الأحداث دون تحميل النصوص ما لا تحتمل فى محاولة للوصول الى

الحقيقة التى ما زالت حبيسة خزائن الارشيف الملكى ، ولعل خيرما نشير اليه طبيعة حرب العصابات التى ما رستها القوات الليبية معتمدة على القوى الذاتية المحدودة . حتى عندما تصدت للانجليز والطليان فى آن واحد ، بعد أن فشلت جهود رويل وجون ماكسويل محافظى مطروح ، ومساعى ماكمهون فى حمل السيد/ أحمد الشريف على ترك مناصرة تركيا ، والانضواء تحت النفوذ البريطانى ، الا ان الهزيمة لحقت بالسيد/أحمد الشريف والقوات الليبية للأسباب التالية :-

-ضيق المحور الشمالى ، فهو محصور بين البحر وعقبة السلوم .

-أن ظروف استسلام جعفر العسكرى ، ما زالت موضع تساؤل خاصة وأنه قد لمع فى المنطقة مرة اخرى كرئيس لوزراء العراق فهل جرت عملية مقايضة ؟

-عدم استجابة سلطان دار فور ومشايخ الفيوم لنداءات السيد/أحمد وكذلك هزيمة القوات العثمانية فى محاور القتال الشرقية .

لقد كان هذا الرجل عظيما ، لكل من يسعى لتخليص وطنه ، وتحقق الحرية لأهل بلده ، واستحق بجدارة ان يدفن قرب السيدة عائشة أم المؤمنين-فى جنة البقيع اعترافا بعظيم جهاده وتفانيه .

هدف الدراسة

تلقي الوثائق أضواءً على حقبة مجهولة من تاريخ ليبيا ، تلك الفترة التى عملت الظروف على طمسها ، كما سيظهر من دراستها . وتتعامل الوثائق مع الأحداث الدولية ، وصراع الطليان المحلى مع المجاهدين الليبيين. كما أنها تختص بتاريخ السيد أحمد الشريف السنوسي ، الذى تولى زعامة الحركة السنوسية ١٩٠٢ خلفاً لعمه محمد المهدي السنوسي ، وينفرد السيد أحمد بين أبناء عائلته ، بحفاظة على العلاقات الودية التي ربطته بالدولة العثمانية ، إذ يرى أن نداء الاسلام يفوق مغريات السلطة والملك وحتى الخلافة التى عرضت عليه من قبل المستعمرين ، (الطليان)

وليس هدفي من بحثي هذا ، أن أعيد كتابة تاريخ السيد أحمد الشريف ، أو أن افصل فى وقائع جهاده ، وانما أقصد فقط مناقشة الوثائق التى تمكنت من تصويرها من مقتنيها الليبيين ، وأهمية هذه الوثائق ، أنها لم تنشر فيما إنتهى اليّ ، بل إن بعضها ما زال حبيس خزائن المحفوظات الأسرية ، والتى قد يمضي زمن طويل ، قبل ان يقتنع مقتنوها بالافراج عنها ، أوحتى السماح لأحد بالاطلاع عليها ، ومع أن الوثائق التي ساعدتنى الظروف فى الإطلاع عليها ، تلقي أضواءً كاشفة وهامة على حقبة من تاريخ ليبيا ابان الاحتلال الايطالي ، الا أن عوامل الأهمال وسوء الحفظ

قد سهلت الطريق للأرضة أن تنفذ إليها ، ثم أن البواعث السياسية خلال الحقب المتلاحقة ، قد زينت للبعض العبث بها ، تزويرا لها ، أو إبعاداً لشبح تهمة قد تلحق بهم أو بقبائلهم ، وإتقاء لاضطهاد قد يصيبهم لو حللت وقائعها .

إن الوثائق التى ستكون موضع الدرس توضح دور السيد أحمد الشريف في قيادة حركة الجهاد بعد مغادرته أرض الوطن سنة ١٩١٨م ، منفياً إلى استانبول ، ومتنقلا بين الشام والحجاز ، وحتى تاريخ وفاته فى المدينة المنورة سنة ١٩٣٣م . وتكشف جزءاً من طبيعة العلاقات بين السيد أحمد الشريف وابن عمه السيد ادريس ووكيليه السيد رضا السنوسي ، والسيد هلال السنوسي ، وتوضح الوثائق جانباً من الاتصالات الدولية التي تمت مع السيد أحمد خلال إقامته فى تركيا والحجاز .

أما القضايا التى تثيرها وثائق هذا البحث فتتلخص فى معرفة الاسباب الحقيقية لحملة السلوم ١٩١٤م–تلك الحملة التى نجحت فيها القوات الليبية بقيادة أحمد الشريف فى هزيمة الانجليز ، وملاحقتهم حتى منطقة سيدى براني ، والنتائج التى ترتبت على ذلك اذ أن التدوين التاريخي والتحليلات لهذه الحملة ، اقتصرت على إظهار أن السيد أحمد قد تورط في الحملة ، دون أدنى رغبة منه ، وان المصادفة وحدها هي التي عملت على إنجاحها ، ولنا فى ذلك رأي آخر .

ومن القضايا الملحة التي استأثرت باهتمامي ، وكانت مجهولة حتى كشفتها الوثائق طبيعة الدور الذي ما زال يضطلع به السيد أحمد على الساحة الليبية ، رغم وجوده في المنفى ، إذ تؤكد الوثائق ان صلاته وتوجيهاته للمجاهدين لم تنقطع حتى بعد أن اعدم السيد عمر المختار في أكتوبر ١٩٣١م ، شنقاً في سُلوق بعد محاكمة إستمرت سبعين دقيقة ، بأمر من رودولفو عراسياني ، نائب الملك الايطالي في منطقة برقة .

وهناك قضية اخرى لا تزال تشغل بالنا ، وتتطلب المزيد من الأناة والصبر قبل أن نقطع برأي لها أو ضدها ، وهي طبيعة العلاقات بين السيد أحمد الشريف ، ومصطفى كمال أتاتورك ، مؤسس الدولة التركية الحديثة ، فقد وردت إشارات في المراجع والمصادر التي اطلعت عليها ، تفيد بأن مصطفى كمال اتاتورك قد عرض الخلافة على السيد أحمد الشريف (الزاوي ، ١٩٧٠ ، ٢٩١) وأنه لما رفضها تجمعت عدة ظروف دولية ، جعلت اتاتورك يقرر إلغاء الخلافة الاسلامية ، واني وإن كنت لا أجد الدليل القاطع حول ما ذهبت اليه ، لأرجو ان تتاح لنا فرصة الاطلاع على الوثائق الأساسية المتعلقة بالعائلة السنوسية ، والتي حملها معه الملك إدريس ، قبل رحلته الأخيرة إلى اليونان ١٩٦٩ م .

من المعروف ان الدولة العثمانية نشرت بتاريخ ٥ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ/١٦ أكتوبر ١٩١٢م ، فرمانها بمنح الاستقلال التام لولايتها طرابلس الغرب وبنغازي ، وجاء فيه «الى أشراف وأعيان طرابلس الغرب وبنغازي .

«فليكن معلوماً ، عندما يصل التوقيع

الرفيع الهمايوني هذا ،

لما كانت الحكومة غير متمكنة من إسداء المعونة المثمرة التي تحتاجون اليها للدفاع عن بلادكم .

ولما كانت من جهة أخرى تفكر في سعادتكم الحالية والآتية ، وتريد استبعاد دوام الحرب التي تسبب الإضرار بكم وبعائلاتكم ، وتوجب الاخطار على دولتنا وبناءً على امنيتنا في تقرير الصلح ، وسعادة الحال في بلادكم ، واستنادا الى ما لنا من حقوق وسيادة .

«أمنحكم وأعطيكم مختارية تامة» (الحصري ، ١٩٦٥ ،ص.١٩)

وبذا اسدل الستار على الوجود العثماني في ليبيا ، تحت ضغط البنود السرية التي ألحقت بمعاهدة لوزان(أوشي) ، ١٩١٢م ، بين الاتراك العثمانيين والمملكة الايطالية .

وفي اليوم التالي نشرت ايطاليا بيانها بفرض الحماية على ليبيا ، وتعهدت في بيانها بأنها (حالما يستتب لها الأمر في البلاد ، فإنها ستجلب الى أهلها الحلاقين والقابلات وستنشيء في ليبيا المسارح والملاهي ، وستهيء حفلات تأبينية مهيبة ، كلما مات أحد الأعيان أو المشايخ » (شكري ، ١٩٤٨ ، ٧٠ ، غراسياني ، ١٩٧٢م ،ص ٢١)

أن المفهوم العام للمنشورين هو إلتزام بالانسحاب من القطر الليبي بما يحفظ ماء وجهها دولياً ، وتركت أمر ليبيا لأهلها ، يواجهون الاحتلال الايطالي ، معتمدين على مقوماتهم الذاتية .

ويبدو ان جيوليتي ، رئيس وزارة إيطاليا ، قد أصاب كبد الحقيقة ، حين طلب من بولليو ، القائد العسكري ، المكلف باحتلال ليبيا ، أن يضع في حساباته حب العرب المفرط للقتال ، وطبيعة التنظيم العسكري الموجود في برقة بزعامة شيخ السنوسية أحمد الشريف ، والذي يتخذ من الكفرة والجغبوب مقراً له (جيوليتي ،١٩٧٦م ، ص ٦٩)

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المجال ، هل كان التنظيم العسكري مؤثراً لهذه الدرجة ؟ وإن وجد مثل هذا التنظيم ، فما هو موقف قياداته ، مما يجري على الأرض الليبية ؟

للإجابة على هذين السؤالين ، لا بد لنا من معرفة تنظيم الحركة السنوسية خلال فترة تزعمها من قبل السيد أحمد الشريف سنة ١٩١١م .

من المعلوم ، أن زعامة الحركة السنوسية قد انتقلت للسيد أحمد الشريف سنة ١٩٠٢م ، وعمره آنذاك ، ٢٩ عاماً (شكري ، ١٩٤٨ ص ، ٧٠) خلفاً لعمه محمد المهدي والد السيد ادريس ، الذي كان يبلغ الثالثة عشرة من عمره ، ويبدو ان صفاته الشخصية وشجاعته التي برزت خلال قيادته لمعارك الجهاد ضد الفرنسيين في قرو ووداي من السودان قد أهلته لتولي الزعامة (شكري ، ١٩٤٨م ،ص ٩٩) فكان ان ربط اتباعه في مناطق برقة وطرابلس وفزان والكفرة ومصر ومكة والسودان بشبكة من الزوايا التي إنتشرت في دواخل تلك المناطق ، وقد بلغ عددها ٤٥ زاوية في برقة و٣١ زاوية تمتد على الطريق من السلوم حتى مشارف الاسكندرية (العامرية) . وفي منطقة طرابلس

١٨ زاوية ، وفي فزان ١٥ زاوية وفي الكفرة ٦ زوايا وفي السودان ١٤ زاوية وفي الحجاز ١٧ زاوية (ستودارد ، ١٩٧٣ ،ج ص ٢٩٧) ، (شكري ، ١٩٥٧م. ج ١ ص ٨٦–٨٨)

كانت هذه الزوايا مدارس علم ، ومواطن عبادة ، ومجالس للشورى ، في أماكن يسهل الدفاع عنها ، والاتصال بينها ، وغالباً ما تختص كل زاوية بعائلة معينة أو فخذ من عائلة ،

كما كانت تلك الزوايا أسواقاً تجارية ، ومحطات للقوافل ، وقواعد لنشر الدعوة السنوسية ، وكانت الخطة العامة للزوايا هي ، فتح البلاد الافريقية والاقطار الاسلامية ، وتوحيدها تحت زعامة خليفة مسلم ، ولكن ذلك لا يتحقق إلا بعد أن يسبقه تجديد روحاني : وإرساء للقيم الاخلاقية بين المسلمين (ستودارد ، ١٩٧٣ج ١ص ٢٩٩) وعين لكل زاوية مقدم ، عهد اليه بتولي أمور قبيلته ، وفصل الخصومات بينها ، وتبليغ الأوامر الصادرة من السيد السنوسي الى الاتباع والمريدين ، ويليه وكيل الدخل والخرج ، واليه النظر في زراعة الأراضي ، وجميع الأمور الاقتصادية .

وجرت العادة ان يتبرع كل فرد من أفراد القبيلة بحراثة أو زراعة يوم في أرض الزاوية . وهناك شيخ الزاوية ، وهو الذي يقيم الصلاة في مسجد الزاوية ، ويعلم فتيان القبيلة القراءة والكتابة ، ويعقد النكاح ، ويصلي على الجنائز (ستودارد ، ٧٣ج ١ص ٢٩٩) .

كانت الدولة العثمانية تدرك أهمية هذا التنظيم ؛ ولذا حرصت على مد جسور مع قياداته ، وعلى تدعيم وشائج الأخوة الاسلامية معه ، وكانت تبغي من وراء ذلك الحد من النشاط الوهابي المناوىء لها في الشمال الافريقي ، وعندما وقع الغزو الايطالي تحولت الى العمل على تكوين قوة محاربة من الاهالي ، تؤلف نواة لجيش محلي ، يقوده جماعات من الضباط الاتراك ، ومن ثم تتخذ التدابير لتزويده بالاسلحة والعتاد بطرق مختلفة وقد لجأت لتلك الخطة لأنها كانت مشغولة بحروب البلقان ، ولصعوبة المواصلات البحرية بين الاستانة وطرابلس ، كانت بواخر الدولة العثمانية تصل الى اليونان وميناء آبيرة آ ، ومنها الى كاتاتنا في قبرص ثم مالطة وأخيراً الى طرابلس أو بنغازي ((Evans, 1968, p. 25)

(الحصري ، ١٩٦٥ ص ١٧٣)

ولذا آثرت الدولة العثمانية ، أن تقود حربها مع الطليان بنفر من الضباط الذين يقودون حشوداً وطنية ، فأوفدت الى الولاية أنور باشا ، ومصطفى كمال اتاتورك (فيما بعد) ، وفتحي بك وعزيز المصري وصبحي بك الطرابلسي والملازم محمود حلمي وعيسى الوتري وتحسين العسكري (جودة ، ٧٥ص ٤٠)

وعلى صعيد آخر ، فان القبائل الليبية ، التفت حول الدولة العثمانية متناسية شقاءها بالترك ، بسبب الرابطة الدينية ، وحفاظا على راية الاسلام التي غزتها دولة اوربية– نصرانية .

وعندما تناهى لاسماع السيد أحمد الشريف حسبما ذكر شكري في كتابه عن ليبيا الحديثة

ص ١٤٢ ، اعتزام تركيا إبرام الصلح مع إيطاليا ، شكل وفداً من أهالي البلاد وزعماء السنوسية وبعثه الى درنة لمقابلة أنور بك المقيم في معسكر الظهر الأحمر القريب من درنة ، وسلمه رسالة من السيد أحمد الشريف ، جاء فيها (نحن والصلح على طرفي نقيض ، ولا نقبل صلحاً بوجه من الوجوه ، إذا كان ثمن هذا الصلح ، تسليم البلاد الى العدو » (شكري ، ٤٨ ص ١٤٢) ، (قبعين ، ١٩١٢م ص : ٤)

ونتيجة لذلك ، استدعى أنور باشا مساعدة عزيز المصري ، وسلمه القيادة العليا وتوجه الى الجغبوب مركز الدعوة السنوسية لزيارة السيد أحمد الشريف ، بعد أن انتقل اليها من الكفرة ، باعتباره استاذاً لجميع الزوايا ، وأبلغه أن الخليفة قد منح الأمة الطرابلسية الاستقلال ، وترك لها الحق في تقدير مصيرها ، وحق الدفاع عن نفسها (الشنيطي ، ١٩٥١ ، ص٧٠) وأسرّ اليه بأن الدولة لن تتخلى عن ليبيا بصورة كاملة ، وعين عزيز المصري ممثلاً للدولة ، ومديراً للعمليات العسكرية فيها (قبعين ، ١٩١٢م ، ص٧٠)

وبالاجمال ، فان الموقف العثماني حتى الزيارة كان ما يزال متذبذباً بين التسليم وترك البلاد وقبول الصلح ، أو مساعدة الاهالي بشكل يحفظ ماء وجه دولة الخلافة الاسلامية أمام العالم الاسلامي ، باعتبارها الدولة المسؤولة عن حماية ديار الاسلام .

ويبدو أن أنور باشا عاد لطرح فكرة القبول بالصلح على السيد أحمد «فكان رده أكثر حزماً . وخاطب انور باشا بقوله «والله لا نسلمهم من أرضنا طراحة حصان » .

ونحن وان كنا لم نطلع على وثائق أولية تحدد القضايا التي تم طرحها في الاجتماع بينهما ، الا أن متابعة الأحداث فيما بعد ، تلقي أضواء على ما تم الاتفاق فيه ، ولعل أولها ، أن أنور باشا ، أوكل لمجموعة من الضباط الاتراك قيادة قوات المجاهدين الوطنية ، التي ستشكل فور إعلان تركيا التزامها بتنفيذ اتفاقية أو شيء ، وأوكل لعزيز مهامة التي اشرنا اليها سابقاً على أن يساعده مصطفى كمال ، قائداً لمعسكر درنة المشار اليه ، وأدهم باشا الحلبي قائدا لمعسكرات ماماريكا ، قرب طبرق ، واختار ٣٦٥ شابا من ابناء العائلات الليبية ، وأرسلهم الى تركيا ليتلقوا تدريبات مكثفة يعودوا بعدها لادارة معسكرات السيد أحمد ، التي ستبدأ القتال بعد إجتيازها مرحلة الاعداد (شكري ، ١٩٤٨ ص ١٣٩ ، زيا ١٩٥٨ص ٨٥) .

وفور إعلان تركيا البدء بسحب قواتها من ليبيا ، بادر السيد أحمد بإعلان قيام الحكومة السنوسية لتسد الفراغ المترتب على إنسحاب تركيا ، وكان شعارها «الجنة تحت ظلال السيوف» نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ، يأ ايها الذين آمنوا ، كونوا أنصار الله ، يا قومنا أجيبوا داعي الله ، بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم ، الواثق بعناية ربه القدوسي ، مملوك استاذه ، السيد محمد المهدي ، أحمد الشريف السنوسي »

ومن ثم كتب منشوراً الى مشايخ الزوايا والقبائل ، يعلن فيه الجهاد ، وطلب من كل

عربي مسلم من سن ١٤ حتى ٦٥ ، أن يذهب الى الميدان مزودا بمؤنته وسلاحه ، على أن يطيعوا أوامر أنور بك بصفته نائب السلطان ، والقائد العام ، وارسل الى أنور بك يقول «وقد كتبنا للأخوان ، وحرضناهم على المساعدة وعدم المخالفة ، في إعلاء كلمة الله »[١٧] .

والخلاصة ان الوضع العسكري على الجبهة الليبية ، كما اجملته تقارير تحسين العسكري حتى ٢٢ يونية ١٩١٢ م ، هوكما يلي (شكري ، ١٩٤٨ص ١٤٠)

«كانت المعسكرات العثمانية بعيدة عن السواحل ، قرابة ١٥ كم ، بحيث لا تصلها قنابل مدافع الصحراء الطويلة المدى ، وكذلك مدافع الاسطول الايطالي ، أما المعسكرات الامامية ، فكانت لا تبعد أكثر من ٥كم ، وقسمت برقة الى ثلاثة مناطق عسكرية .

-المنطقة الشمالية ، بنغازي وما اليها ، والمنطقة الوسطى درنة وما حولها ، والمنطقة الشرقية . طبرق ونواحيها .

ومن ثم جرت العديد من المعارك في بواشمال ، والبويرات ، والقيقيب والقبة ، ولما كانت القوى غيرمتكافئة ، فقد خسر المجاهدون الكثير من تلك المعارك .

لقد فرضت هزائم البلقان على الدولة العثمانية ، أن تلين قناها ازاء المطالب الايطالية، ودفعها إحتلال إيطاليا لجزر المتوسط العثمانية الدوديكانيز ، أن تسارع بالايعاز الى ضباطها بضرورة الانسحاب النهائي من الأراضي الليبية (باخيموفتش ، ١٩٧٠ص ٩٠)

وتنفيذا لذلك ، التقى عزيز المصري بالسيد أحمد الشريف ، وأبلغه عزمه على تلك البلاد ، ووعده بتسليمه السلاح بعد ان يجتاز القطر الليبي الى السلوم ، ولقد كان موضوع تسليم الاسلحة ، مثار خلاف بين السيد أحمد الشريف وعزيز المصري ، اذ أصر السيد أحمد على تسلمها منه في مواضعها على أن تضمن سلامة عزيز المصري وجنوده ، الا أن الاخير رفض عرضه ، وتذرع بأنه لا يركن الى القبائل البدوية ، ويخشى ان تهاجمه وقواته عزلاء من سلاحها ، وانتهى اللقاء دون التوصل إلى نتيجة مرضية (الحصري ، ١٩٦٥ ، ص١٧٧)

ويبدو ان السيد أحمد الشريف كان يشك في إخلاص عزيز المصري للقضية الليبية . وتقلقه الاتصالات الجارية بين عزيز والانجليز في مصر من ناحية وبين عزيز والطليان من ناحية أخرى ، وقد أثبتت الوثائق البريطانية التي نشرت مؤخراً صدق ما ذهب إليه السيد أحمد الشريف ، إذ أبانت وثائق E. O'371 Public record offices الصلات المشبوهة لعزيز المصري مع الانجليز والطليان ، وإنه لحجته التى تذرع بها ، كان ينفذ وعداً بألا يترك السلاح العثماني بأيدي المجاهدين[٢] ، متجاوزاً تعليمات أنور باشا- ناظر الحربية آنذاك ، بضرورة مغادرة الضباط الاتراك الأراضي الليبية بأشخاصهم فقط ، دون سلاح ، اللهم الا سلاحهم الفردي .

وبناءً عليه ، فان السيد أحمد الشريف لم يتردد في اصدار الأوامر بمحاصرة عزيز المصري في منطقة البطنان من أرض درنة ، واوعز الى السيد عمر المختار ان يبادر باللحاق بعزيز

المصري ، عله يقنعه بالتخلي عن اصراره . وتسليم الاسلحة ، غير أن عمر المختار ، وصل المنطقة وقد نفذ السهم ، حيث تمكن عزيز من فك الحصار ، بعد أن قتل اربعين مجاهداً من شيوخ القبائل ، وواصل انسحابه الى السلوم ، وفي السلوم وقبل أن يصعد ظهر الباخرة الالمانية التي كانت بانتظاره ، أحرق كافة الأسلحة التي كانت بحوزته (شكري ، ١٩٤٨ ، ٧٤ ، زيادة ، ١٩٥٨ ص ٦٠)

ولم يكتف عزيز المصري بفعلته تلك ، فقد أشاع لدى وصوله استانبول ، بان السيد أحمد الشريف قد خانه ، وتنكر للسلطان العثماني ومساعداته ، مما يجعل السيد أحمد يوفد سفيره عبد العزيز العيساوي الى استانبول ، ليوضح الحقيقة للمسؤولين العثمانيين ، ولما كان انور باشا يعرف صدق السيد أحمد الشريف ، وطيب معدنه ، واخلاصه للاسلام والخلافة ، فقد أصدر أوامره بسجن عزيز المصري ، ومن ثم محاكمته ، الا ان الاخير التجأ الى القنصلية البريطانية التي زودته بجواز سفر بريطاني ، باعتبارها حامية القطر المصري ، وهو أحد رعاياها ، وطلبت الى السلطات العثمانية ضرورة التقيد بحق الامتيازات الممنوحة للرعايا البريطانيين في الدولة العثمانية ، وأخيراً رحل عزيز المصري الى مصر ، حيث أظهر نشاطاً ملحوظاً في خدمة التاج البريطاني ، مما دفع العثمانيين لاعادة محاكمته ، حيث ادين بتهمة الخيانة العظمى ، وصدر الحكم بإعدامه غيابيا (شكري ، ١٩٥٧م ، ح)

والمحصلة النهائية ، أن تركيا قد سحبت ضباطها وأسلحتها ، وتركت البلاد تخوض حرباً شعبية . معتمدة على مقوماتها الذاتية .

أثر ذلك عقد السيد أحمد الشريف ، اجتماعاً عاما لمشايخ القبائل ورؤساء الجند وشيوخ الزوايا ، تدارسوا خلاله الأوضاع العامة في برقة ، واحتمالات تجدد الحرب ، ومدى استعدادهم لمنازلة القوات الايطالية ، واستقر رأيهم على الانتقال بكافة القوات الوطنية التي كان يبلغ عددها قرابة السبعة آلاف مقاتل ، يردفهم ألف من المتطوعين ، الى منطقة إمساعد القرية الحدودية والمتاخمة للحدود الشرقية مع مصر ، ونحن نرى أن قرارهم كان صائبا ، إذ أن مصر تشكل عمقاً استراتيجيا لقوات أحمد الشريف ، بالرغم من الحماية البريطانية ، فاذا ما هوجمت قوات المجاهدين انتقلوا الى الأراضي المصرية ، فلا تجرؤ القوات الايطالية على مطاردتهم داخل الاراضي المصرية وليس باستطاعة بريطانيا ان تقف مكتوفة الايدي إزاء ذلك ، ثم أن وصول الامدادات اليه من ألمانيا وتركيا سيكون ميسوراً ، لأن ميناء البردية ، القريب من السلوم ، كان لا يزال تحت سيطرة السيد أحمد الشريف (ستودارد ، ١٩٧٣م ، ج ٢ص ١٥٣)

يضاف الى ذلك ، أن بريطانيا كانت تتحاشى إثارة الرأي العام الاسلامي ضدها ، وخاصة مستعمراتها ، اذا ما ظهرت متآمرة على ثورة الشعب في ليبيا ، ولهذا كانت تغض الطرف عن المساعدات التي كانت تصل للسيد أحمد الشريف من تركيا أو من العالم الاسلامي ، وذهبت الى أكثر من ذلك ،

فقدمت السلاح والتموين لقوات السيد أحمد الشريف ، ولعلها بذلك كانت تحاول مد جسور معه ، تستعملها فيما بعد للضغط على إيطاليا ، لا سيما وان ملامح الحرب العالمية الاولى كانت قد بدت تلوح في الآفاق .

وكان السيد أحمد يقظاً لما يجري حوله ، فأقام معسكرات التدريب ، وأعلن التعبئة الوطنية وأنشأ القراقولات في نقاط ثابتة لحراسة معسكرات التدريب ، ونستطيع القول بأن خطته كانت (الدفاع وحماية الذات والاستعداد » حتى إذا ما سنحت الفرصة عاود الهجوم (شكري ، ١٩٤٨ ص٧٤)

إن انتقال السيد أحمد الشريف وقواته الى إمساعد ، فرض ظروفاً وأوضاعاً جديدة على الساحة الليبية . انعكست آثارها . ميزان القوى في المنطقة لأن أحمد الشريف بدأ بتشكيل جيش نظامي مدرب ، وسيعد لخوض غمار حرب طويلة المدى ضد العدو الرئيسي ، الطليان ، الا ان اندلاع نيران الحرب الكونية الاولى ، جعلت القوى المشاركة فيها ، تسارع بل وتتسابق لكسب ود السيد أحمد وقواته الى جانبها .

كانت القوى المعنية بكسب السيد أحمد الى جانبها هي ، تركيا وألمانيا بالدرجة الاولى وبريطانيا ومصر ، باعتبار ان بريطانيا هي المسيطرة على ملايين المسلمين في الهند وكراتشي ومصر وغيرها ، وكذا ايطاليا ، علها تستريح وتنتظم احوالها داخليا في ليبيا لتتفرغ لمقارعة أعداء الخارج .

أما تركيا والمانيا فقد رغبت الى السيد أحمد ان يخفف الضغط على ايطاليا بمهادنتها وضرورة فتح جبهة جديدة ضد الانجليز في السلوم . حتى اذا ما عبرت القوات الالمانية الى السويس ، حققت نصراً سريعاً ، لأن القوات البريطانية ستكون مشغولة بجبهة الحدود الغربية ، فلا تقوى على القتال في أكثر من جبهة .

ومن أجل هذا أنفذ أنور باشا ، ناظر الحربية العثمانية ، أخاه نوري باشا على رأس وفد ، ضم في عضويته يوسف شتوان والضابط الالماني مانسمان ، وجعفر العسكري بغواصة ألمانية . رست في ميناء البردية ، وكانت تلك الغواصة تحمل شحنات من الأسلحة والعتاد الثقيل .

وقد حصرت مهمة الوفد ، باقتاع السيد أحمد الشريف بضرورة بدء العمليات العسكرية ضد الانجليز في جبهة السلوم وإعطائه بالمقابل الضمانات التي يطلبها ، ويبدو ان إصرار أنور باشا على ضرورة مرافقة مانسمان الالماني ، كان لتقديم الدليل الفعلي لأحمد الشريف بأن ألمانيا ملزمة بايصال السلاح والمؤن لقوات السيد أحمد بغواصتها الخاصة (ستودارد ، ١٩٧٣ج ، ص ١٥٣)

ولدى مقابلة الوفد للسيد أحمد . سلمه رسالة من أنور باشا ، تتضمن تعيين السيد أحمد نائبا للسلطان محمد رشاد في أفريقيا الشمالية ، والانعام عليه برتبة الوزارة الأولى ، ومنحه حق اعطاء الرتب والنياشين ، وأبلغه رغبة أنور باشا ، وبالاجمال ، فان الاتراك والألمان كانوا يريدون إشراك السيد أحمد في الهجوم معهم على الانجليز في مصر (ستودارد ، ١٩٧٣ .ج ٢ص)

ويبدو أن السيد أحمد الشريف لم يكن متحمساً للفكرة في البداية ، لأن علاقاته مع الانجليز كانت حسنة ، فقد سمح الانجليز لليبيين أن يبيعوا أغنامهم وخيولهم وحبوبهم ، التي يحصلون عليها من الأعشار والزكاة والغنائم في السلوم ، وتعهد الانجليز بصنع الملابس للجيش الوطني آنذاك ، مع ما يخفيه هذا العمل من امور قد تضر بالجيش الوطني . وتغاضت بريطانيا عن شحنات الاسلحة التي كانت تصل الى مرسى البردية بالغواصات التركية والألمانية وقابل ذلك حياد تام إزاء الاحتلال الايطالي للقطر الليبي على المستوى الدولي ، الا ان السيد أحمد كان يعتبر الموقف البريطاني منه موقفاً ودياً ومقبولاً (ميخائيل ، ١٩٧٠ ،ص ٥٩) ثم ان الاتصالات ما زالت مستمرة بين السيد أحمد وكل من رويل وجون ماكسويل أثناء عملها كمحافظين لمطروح ، ومن ثم سار مكمهون على نسقهما ، فقد أرسل في ١٥ يناير سنة ١٩١٥م ، صفر ١٣٣٣هـ رسالة الى السيد أحمد الشريف ، جاء فيها :

«قطب دائرة أهل الفضل والكمال ، وخلاصة أرباب الحجى والكلام ، امام المصلحين ، وقدوة المرشدين ، الاستاذ الأعظم ، والملاذ الافخم ، السيد أحمد الشريف السنوسي ، اعزه الله .

سلام الله الأسنى ، وتحياته المباركة الحسنى ، تخص مقام السيادة وبعد ، فاني بحمد الله ومعونته ، وصلت الى مصر ، نائبا عن جلالة الملك جورج الخامس ، ملك بريطانيا العظمى ، وإمبراطور الهند ، الذي أعلن حمايته على هذا القطر السعيد لتحفظ سلطنته من اعتداء المعتدين ، ويرقى به وبأهله معارج التقدم والفلاح ولما كانت علاقة حكومة هذا القطر على الدوام ودية مع سيادتكم ، رأيت ان أبلغكم وصولي ، وأذكر لكم ، ان العلاقات الودية التي كانت لكم ولأسلافكم الكرام مع الحكومة المصرية ستستمر في هذا العهد الجديد ، كما كانت عليه من قبل الود والسلام» .

الامضاء

السير مكمهون ختم .

ونحن نرى أن بريطانيا كانت تعيد تمثيل الدور الذي اعتادت عليه دائما في علاقاتها مع العرب ، فهي تريد أن تظهر لشعوب العالم الاسلامي المسيطرة عليها آنذاك ، أنها تساند حركة المجاهدين المسلمين في ليبيا ، فتخدر العاطفة المصرية الدينية المساندة للقضية الليبية ، ومن ناحية أخرى فإنها أوعزت الى سلطان مصر آنذاك حسين كامل ليقبل العرض الايطالي بالتوسط لدى السيد أحمد الشريف من أجل عقد الصلح مع ايطاليا .

كل ذلك من أجل ردع ايطاليا ، وتمييع تحالفها مع ألمانيا في حربها المنتظرة ، وقد بلغت هذه العلاقة درجة عالية من الاغراء ، حين عرض ماكسويل على السيد أحمد الشريف التحالف معه ، شريطة أن يطرد نوري ، أخا أنور باشا ، وكافة الضباط الاتراك من جيشه ، أمثال جعفر وجلال وأحمد شكري ونجيب وعبدالله تسكت ، بحجة انهم يدبرون أمراً خطيراً ضد العلاقات السنوسية—البريطانية ،

ولعل هذا هو السبب الذي دفع السيد أحمد الشريف ، أن يجعل برفقة كل ضابط تركي أحد الأخوان يلازمه دائماً خلال التدريب .

وفي محاولة جادة من بريطانيا لمنع السيد أحمد من العمل ضدها ، دفعت عباس حلمي الثاني سنة ١٩١٤م . قبل عزله وتعيين حسين كامل ١٩١٥م ، لمعاودة الاتصال معه ، فأرسل وفداً مكوناً من : المأمون ، مصطفى ، السنوسي ، أولاد عبد المتعال الادريسي ، ومعهم عبد الحميد شديد . وطلبوا الى احمد الشريف وقف حملته على إيطاليا ، وتوثيق التعاون مع الانجليز ، ولكنه رفض وساطتهم .

ومرة اخرى في سبتمبر سنة ١٩١٥ م . ارسل السلطان الجديد حسين كامل وفداً الى دعوة للقبول بمبدأ الصلح مع ايطاليا ، الا أنه رفض أيضا (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٦٣) وأبلغهم أن ايطاليا هي العدو الرئيسي للشعب الليبي ، وأنه لا مطامع إقليمية له في مصر ، وليست لديه أية نوايا لمهاجمة الإنجليز .

كان السيد أحمد الشريف يدرك تماماً أن قواته لا تستطيع مقاتلة الطليان والانجليز في آن واحد ، يضاف الى ذلك تيقنه من صعوبات الإمدادات إذا ما قام بمغامرته تلك ومع أن الرواية السنوسية التي أوردها مؤرخ البلاط السنوسي ، فؤاد شكري ، ترى أن رسائل أنور باشا ، وضغط الضباط الاتراك عليه ، هي التي جعلته يستجيب لطلب نوري باشا ، ويأمر بأن يكون العسكر تحت إمرته ، وتضيف الرواية ، بأن نوري باشا قد خدع السيد أحمد الشريف ، ووجه الجنود خلافاً لما يراه السيد أحمد الشريف ، وملخص ما اوردته رواية مؤرخ الملك ادريس ، أن نوري باشا قد أدخل في سمع السيد أحمد الشريف ، أن رويال بلك الانجليزي ، يحضر كل ليلة الى أمساعد متخفيا للتجسس على معسكرات السيد أحمد ، فحرر له السيد أحمد أمراً موجهاً لبعض اتباعه جاء فيه « هناك خدمة وطنية يمليها عليكم نوري ، فنفذوا ما يأمركم به » وتمضي الرواية ، فتبين بأن نوري قد إستغل الأمر ، وقام بحملته ضد الانجليز ، بغير موافقة السيد أحمد الشريف .

ومع ما في هذه الرواية من سذاجة واضحة ، فاننا نورد هنا بأن خيمة السيد أحمد في معسكره في أمساعد ، ما كانت لتبعد أكثر من امتار عن مهاجع ضباطه.حقيقة ، ما كان السيد أحمد ليغفل عن كون السلوم بوابته الوحيدة الى الارزاق والعتاد والسلاح ، وانها بصورة عامة بوابة الجبل الأخضر ، ومتنفس اهلها الوحيد ، وأهل الجبل الأخضر يشكلون السواد الاعظم من جيشه ، ولكن ظروفاً موضوعية جعلته يتقبل فكرة الحملة وينهي علاقاته المتأرجحة مع الانجليز ، فما هي تلك الظروف ؟

يبدو ان الانتصارات الالمانية — العثمانية على الحلفاء ، كانت أهم عوامل إشراكه في الحرب ، اذ انهارت نهائيا دولة البلجيك ، وخسرت فرنسا أكثر من نصف أملاكها ، وكادت دولة الصرب والجبل الأسود أن تنقرض ، ثم ان هناك ثورات في الهند ضد الانجليز ، وبدأت شعوب الافغان والزنجبار والسودان تتململ ضد المستعمرين .

وكان السيد أحمد يقدر ان المصريين سيسارعون للانضمام الى جبهته حال اندلاع الحرب ، طمعاً فى خلاصهم من نير الحماية البريطانية ، ثم إن تنظيم السنوسية القوى بين قبائل أولاد علي في الصحراء الشرقيةسيبادر الى مناصرته أيضا ، وقد كان صائبا في تقديراته ، فمنذ بدء المعارك إنضمت القوات المصرية بقيادة محمد صالح حرب اليه ، واخيراً إستقرت خطة السيد أحمد الشريف على مهاجمة مصر بمؤازرة الاتراك والالمان (ميخائيل ، ١٩٧٠ ،ص ٥٦)

اندفعت قوات السيد أحمد الشريف ، أوائل نزفبرسنة ١٩١٥م ، داخل الحدود المصرية ، واستولت على السلوم ، بقيادة نوري باشا ، وواصلت سيرها حتى سيدي براني ، حيث اندمجت معها القوات المصرية الوطنية بقيادة محمد صالح حرب ، قومندان مطروح ، ومن ثم قادوا الهجوم على محورين : شمالي يقوده جعفر العسكري ، وجنوبي يقوده محمد صالح حرب ، .

وقد تمكنت القوات البريطانية من إيقاف الهجوم الشمالي بمعركة العواقير فبراير ١٩١٦م . التي أسر فيها جعفر العسكري ، وفرَّ نوري باشا وعبد الرحمن عزام من ساحة المعركة وارتدت فلول القوات الوطنية الليبية الى برقة (ميخائيل، ١٩٧٠ ص ٦٤)

اما على المحور الجنوبي . فقد واصلت القوات تقدمها نحو الواحات ، فاحتلت واحات الفرافرة والداخلة والبحرية ، وهنا سارع السيد أحمد الى الاتصال بالسيد على دينار ، سلطان دارفور بالسودان ، يحرضه على الثورة ، وكذلك اجرى اتصالات مع مشايخ وعربان الصعيد في اسيوط والفيوم ، ليقوموا بدورهم بالثورة ضد الانجليز (شكري ، ١٩٧٥م ج ١ص ١٢٢)

وكان هدف السيد أحمد من وراء ذلك تكوين جبهة اسلامية عريضة ، لمقاتلة الانجليز ، ومن ثم توسيع ميدان المعركة معهم وتشتيت جهودهم .

خاضت قوات المحور الجنوبي عدة معارك أهمها ، وادي ماجد ، وام الرخم ، ووادي ماجد الثانية ، ديسمبرسنة ١٩١٥م ، ثم معركة بئر تونس التي اضطر الليبيون فيها للتراجع (زعيمة ، ١٩٦٨ ص ٤٨٤)

ومن ناحية ثانية ، فان بريطانيا ، كانت تدرك ما يدبره السيد أحمد ، ولذا جعلت خطتها ، تتصف بالسرعة والمفاجأة ، ووجهت ضربة قوية وخاطفة للسيد أحمد وقواته ، قبل ان يتمكن من توسيع ميدان المعركة .

ولو حللنا عوامل هزيمة السيد أحمد على المحورين ، لبرزت أمامنا الأسباب التالية :

-لقد بدأ ميدان المعركة في المحور الشمالي ضيقا ، فهو محصور بين البحر وعقبة السلوم ، بما لا يتجاوز الثماني كيلو مترات عرضاً ، وعليه وجدت قوات السيد أحمد نفسها في عنق زجاجة ، والضربات توجه من البر والبحر .

ثم ان ظروف استسلام جعفر العسكري للقوات البريطانية ، بمثل تلك السهولة ، ما زالت موضع تساؤل ، وخاصة ان جعفر العسكري قد لمع مرة اخرى في المنطقة كرئيس

لوزراء العراق ، القطر المدرج تحت دائرة المصالح البريطانية آنداك .

–لم يستجب على دينار ولا مشايخ اسيوط والفيوم لدعوات السيد أحمد بالثورة ولعل الاغراءات البريطانية قد إلتفت على عوامل الغضب عندهم ، وافرغتها من محتواها ، فأسقط في يد السيد أحمد الشريف ، وقد تخلى هؤلاء عن نصرة الاسلام والمسلمين .

–ولعل فشل حملة جمال باشا في الوصول الى قناة السويس ، وهزائم الالمان فيا بعد ، ثم فشل حملة نوري باشا على الحدود الشرقية قد فتت في عضد السيد أحمد وقائده محمد صالح حرب ، فانسحبا الى واحة سيوه ، واعتمدا حرب العصابات ضد الانجليز في محاولة منهما لمنع تطويق القوات من قبل البريطانيين (ميخائيل ، ١٩٧٠ ص شنيطي ٦٣ ، ١٩٥١ ص ٦٨) ومن ثم تراجعا نحو الجنوب .

–يضاف الى ذلك ، أن ميزان القوى كان منذ البدء لصالح الانجليز ، فالقوات الوطنية الليبية كانت منهكة نتيجة صراعها مع الطليان ، ولما تستكمل استعداداتها بعد ، ويتحدث معظم الليبيين الذين قابلناهم ممن شاركوا في الحملة ، أمثال السيد عبد الحميد بوفلقه ، والسنوسي الغزالي ، وكذلك الذين عاصروا أحداثها ، كالشيخ عبد الحميد العبار ، وحمد بو خيرالله البرعصي ، وأحمد الغزالي والطيب بوفروة وغيرهم ، بمرارة عن الأهوال التي لاقوها اثناء انسحابهم ، اذا انتشرت بينهما الأوبئة ، وفتكت الحمى الصفراء بهم ، ولم يجد المصابون اية عناية أو رعاية طبية (شكري ، ١٩٥٧ ح ٢ ص ٧٩٥)

–لقد قاتلت قوات السيد أحمد الشريف في أرض مكشوفة ، وببنادق عادية وعلى ظهور الخيل ، بينما استخدم الانجليز المدفعية والطائرات ، فلم يكن هناك أدنى توازن بين القوتين ، يضاف الى ذلك صعوبة التموين ، بل وانقطاع موارده ، وحتى السلاح والعتاد لم يعد يصل اليهم .

ان هذا الموقف الحرج الذي عاشته قوات السيد أحمد ، ومنع الامدادات والنجدات عنها ، قد خلقت ظروفاً حسنة لأدريس استغلها لصالحه ، بعد أن نجح في اقناع بعض مشايخ قبائل الجبل الاخضر ، باتخاذ موقف اللامبالاة مما يجري في الدواخل .

ان اختلاف الادريسيين ، «أحمد وادريس» في تقييم الدور البريطاني في المنطقة جعل ادريس يتوانى في نجدة ابن عمه ، ولعله ذهب أكثر من ذلك ، فحرض القبائل على عدم ارسال النجدات لقوات السيد أحمد المحاصرة في الجغبوب ، اذا ان ادريس يرى بان الحرب لا تحقق اية نتيجة ، وانه يجب استغلال الظروف الدولية ، لتحقيق استقلال ليبيا ، وهويرى ان بريطانيا هي المؤهلة لأن تأخذ على عاتقها انجاز هذا الأمر ، أما السيد أحمد فيرى ان حميته الدينية وغيرته الاسلامية تمنعه من التعاون مع الكفار ضد ابناء دينه ، مهما كانت الوعود وتعددت الاغراءات ، وسنعود لمناقشة هذا الأمر في الصفحات اللاحقة .

كانت حملة السلوم ، نهاية المطاف في علاقات الإنجليز مع السيد أحمد ، ولذا بادروا

بتهديده بواسطة ابن عمه إدريس .، بضرورة ترك الجغبوب فوراً ، تحت طائلة ضرب قبر جده الأكبر محمد بن علي السنوسي بالطائرات ، واحتلال المدينة واستباحتها .

ونحن نرى أن القوات البريطانية ، كان باستطاعتها الإستمرار في مطاردة فلول قوات السيد أحمد والقضاء عليها ، إلا أنها لم تقدم على تلك الخطوة ، حتى تحتفظ لخلف السيد أحمد بعض القوة ، يستطيع من خلالها أن يضغط على القوات الإيطالية ، ويكون في وضع أفضل عند بدء المفاوضات مع الطليان .

ومن ناحية أخرى ، فقد عاد الإنجليز لإجراء اتصالات مع إدريس ، يدفعونه لاتخاذ موقف متشدد مع ابن عمه الذي تنكر لمساعدتهم .

لقد كانت علاقات الإنجليز بالسيد إدريس ودية منذ البداية ، واستمرت الإتصالات بين الطرفين تنمو وتزدهر طوال سنة ١٩١٣ م (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص ١٤٨) . وفي بداية سنة ١٩١٤ م ، تجددت عندما توجه السيد إدريس إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، فَعَرَجَ في طريقه على مصر حيث قوبل بالتبجيل والإحترام ، من قبل حسين كامل ، السلطان ، النائب عن الإنجليز في مصر . وحملته باخرة خاصة إلى حيفا ، ومنها إلى الأراضي المقدسة ، وفي طريق عودته لقي من الإحترام ما فاق المرة الاولى ، واجتمع إلى اللورد كتشنر ، قائد القوات الإنجليزية في مصر ، ومن ثم نقل بطراد بريطاني إلى السلوم ، حيث جرى له وداع رسمي على الحدود ، ولعل السيد أدريس أبلغهم بما قام به ، من تأييد لموقف قبيلة حرب ، القاطنة بين مكة والمدينة والتي كانت تدين بولائها للسيد أحمد الشريف لإنتشار الزوايا السنوسية بين ربوعها ، فقد طلب السيد أحمد من مقاتليها ، الثمانين ألفاً ، العمل ضد الإنجليز وأعوانهم في مصر والحجاز ، وكلف السيد إدريس بمتابعة قراره هذا أثناء تأدية فريضة الحج ، ولكنه أدريس أبلغ السيد أحمد لدى عودته بأن القبيلة أجابته« لم يصبنا أي أذى من الإنجليز ، فهم عدول وكرام وأغنياء ، بينما نجد الترك متصفين بالظلم والقهر والترفع» .، وعليه فلا داعي للدخول معهم في أية معارك

وقد كشفت الوثائق البريطانية رقم ٢١٣٩ ، ٢١٤٧ ، ٢٤٧٨ Public record office التي تنشرت أن أدريس قد أبلغ القبيلة بأنه يؤيد وجهة نظرهم ، وأنه يحب الإنجليز ولا يود أن يرفع سيفه ضدهم .

وقد انعكست نتائج تلك الزيارة على علاقة إدريس بابن عمه السيد أحمد ، إذ ما لبث السيد ادريس ، أن أعلن أنه لا يوافق على بقاء الأتراك في القوات الوطنية ، وطلب إلى السيد أحمد ضرورة الحفاظ على العلاقات الإنجليزية – السنوسية ، ولما قوبل طلبه بالرفض الشديد من قبل السيد أحمد ، ترك معسكره في مساعد . وتوجه إلى الجبل الأخضر ، وأشاع بين الناس ، بأن المنفذ الوحيد لسكانه مع مصر . سيغلق أن استمر السيد أحمد في سياسته المعادية لبريطانية ، وبالتالي . فإنهم سيجدون أنفسهم ، وقد أحكم الطوق عليهم من الشرق

والغرب . كما عاد لتذكير الناس بأن السيد أحمد ، قد استأثر بالسلطة دونه ، وإن والده قد عينه وصياً عليه ليس إلا . أما وقد بلغ رشده فحري به أن يبادر إلى ممارسة صلاحيته استناداً إلى حقه في وراثه والده مادياً وأدبياً .

ويبدو أن حملة السيد ادريس قد لاقت صدى إيجابياً لدى الأهالي ، لا سيا وأن أخبار هزائم السيد أحمد ، أخذت ترد عليهم ، ومما دعم موقف السيد إدريس ، تلك القصص التي أخذ يتناقلها الناس عما أصاب أتباع أحمد الشريف من أهوال في انسحابهم ، مستندين في ذلك على روايات شهود العيان الذين تمكنوا من النجاة واللحاق بأهلهم في الجبل الأخضر[٣] .

لقد تلاقت أهداف الإنجليز مع تمنيات السيد ادريس ، حين عرضوا على هذا الأخير الصلح والإعتراف بإمارته هو على برقة والجبل الأخضر ، نظير طرد نوري ومن معه من الضباط الأتراك ، وإقناع ابن عمه بمغادرة المنطقة في المرحلة الأولى .

وقد وضحت أهداف إدريس في رسالته التي أرسلها إلى السيد أحمد الشريف في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٥ هـ ، ٢١ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ، وجاء فيها

«هل لا تنظر إلى ما حدث للشريف حسين أمير مكة ، الذي عينه الأتراك ، ثم وجد تحقيقا لمصلحة بلاده أن ينقلب عليهم ، ثم أرغم على الوقوف خصماً ، فأعلن استقلال البلاد ، ووافقت الدول المتحالفة على ذلك ، ونودي به ملكاً على العرب ، وهو الآن يبذل قصارى جهده في إدارة شئون بلاده ، فيؤسس المجالس وينشيء الإدارات والمصالح ، ولو أنه قبل أن يدخل الحرب إلى جانب الأتراك لكان الحلفاء الآن يحتلون مملكته ، كما احتلوا البصرة — العراق ، ومناطق أخرى ، .

فالملك حسين كون جيشاً كبيراً الآن ، ويريد احتلال الشام ، وأرسل إليه الضباط وجاءت المدفعية من مصر ، ووصله كل ما يحتاج إليه للقيام بحركة واسعة ، وأذاع في العالم الإسلامي ، أنه لا يريد بالإسلام شراً ، وإنما يعمل فقط ضد جماعة الإتحاد والترقي ، ويذكر في خطبه اسم الخليفة العثماني ، وهو الخليفة المعتد ، والذي فقد كل سلطة بفضل القيود التي فرضها عليه أولئك الذين أحاطوا به من كل جانب من هؤلاء الإتحاديين ، وقرر العرب المحافظة على شرفهم والذود عنه ضد هؤلاء الجماعة أيضاً ، فأقاموه ملكاً .

ثم حدثني بالله يا سيدي ، كيف يستطيع الأتراك غزو مصر ودخولها ، وهم الذين أخفقوا في محاولة استرجاع الحجاز . وهل لا تنظر يا سيدي إلى السيد ادريس في بلاد اليمن ، فهو يحتفظ دائما باستقلاله ، ويتمسك بحياده ، وهذا على الرغم مما يفعله الإنجليز الذين يحاولون اقناعه بمحاربة الأتراك ، ومما يفعله الأتراك الذين يريدونه أن يحارب الإنجليز ، ولكنه لا يريد أن يورط نفسه في شيء من هذا كله .

وكان في إمكانكم ، أن تفعلوا مثل هذا ، قبل حادث السلوم ، وكان في أيديكم الإنجليز والترك معاً ، ولكن ما فائدة الحسرة على الماضي والندم على ما فات .

إن الذي أريد أن أسترعي نظركم إليه ، هو

العالم الإسلامي ، لأن الإسلام يريد أن يعرف ، ومن حقه أن يدرك ويفهم فهماً صحيحاً ما تفعلون ، وما تريدون ، ويجب علينا قبل كل شيء الإنتباه إلى ما فيه فائدتنا ، وما يحقق مصلحة بلادنا حتى لا نذهب ضحية لغيرنا» (شكري ، ١٩٤٨ ص ١٩١ ، شبيكة ، ١٩٧٠ ص ١٤٨)

ونستشف من الرسالة ، إن السيد ادريس لا يرى أية فائدة من إستمرار التعاون مع العثمانيين ، لأن قضيتهم خاسرة ، والرهان عليهم فاشل ، ويسوق جملة من الشواهد التاريخية في مقدمتها علاقتهم مع الشريف حسين ، وتخلي السيد الإدريسي عن مناصرتهم في جنوب الجزيرة [٤] ، ثم يطلب إليه أن يتخذ من المواقف ما يرضي العالم الإسلامي .

لقد بنيت الرسالة عزم إدريس نهائياً على حسم الامور في ليبيا ، وعلى توطيد علاقته مع الإنجليز .

نشرت تلك الرسالة في كتاب «السنوسية دين ودولة» الذي وضعه فؤاد شكري ، وهو المؤرخ الرسمي لتاريخ السيد إدريس ، ولذا حذفت منها بعض المقاطع ، وقد أكد لنا أحد الذين كانوا في رفقة السيد أحمد عند وصول الرسالة ، إن السيد إدريس طلب فيها أيضاً إلى السيد أحمد ، إطلاق يده في التفاوض مع الإنجليز والطليان لتوقيع الصلح ، ثم إن عليه أن يغادر أرض الوطن ، هو ومن معه ، وألا يعود إليه ثانية .

وتشير المراجع البريطانية إلى أن السيد أحمد قبل التنازل عن السلطة السياسية لإدريس ، وقسم الأمور بين أفراد عائلته كما يلي (ميخائيل ، ١٩٧٠ ص ٦٥)

يتولى كل من السيد الرضا ، الإدارة ، في الجبل الأخضر ، والسيد الصديق في سرت ، وصفي الدين في فزان ، والسيد علي الخطاب في الكفرة ، وبعد ذلك غادر أحمد الشريف الجغبوب إلى جالو ومنها إلى أوجلة ، وواصل سيره منها إلى زلة ومن ثم العقيلة مع حطام قواته ، وهناك حاول أن يلتف على خطة ادريس ، خاصة أن بوادر نجاح مفاوضات إدريس قد لاحت في الأفق .

وكان السيد محمد الشريف الإدريسي قد نجح في بدء المفاوضات بين الإنجليز والطليان من جهة والسيد محمد ادريس السنوسي من جهة أخرى ، إذ سافر الوفد الإنجليزي المؤلف من اللواء طلعت باشا وأحمد حسنين برفقة السيد محمد الشريف الإدريسي إلى بنغازي ، واجتمع مع الوفد الايطالي المشكل من الكولونيل بيلا والكوماندتور جيني ، وانتقل الجميع إلى الزويتينة ، مقر إقامة السيد إدريس ، حيث تم الإتفاق على إنهاء حالة الحرب بين الطرفين ، واعتراف إيطاليا بالإمارة السنوسية للسيد إدريس على جالو وأوجلة والكفرة والجغبوب ، على أن يحتفظ الطليان بسيطرتهم على مدن برقة وقراها ، ولما كانت محادثات الزويتينة أولية ، وتطلب إقرارها العودة إلى الحكومات الإيطالية ، فقد عادت الوفود إلى عكرمة ، وهناك جرى توقيع الإتفاقية بصورة نهائية ، ووقعها عن الجانب الإنجليزي الأميرالاي دوبتا ، وعن الجانب الإيطالي الكوممندتور

لوحجي بنتور ، وعن الجانب الليبي محمد إدريس السنوسي (غراسياني ، ١٩٧٥ ص ٢٣)

ومن الجدير بالذكر ، أن الإتفاق ضم شروطاً تمهيدية لراحة خواطر أهل الوطن أولاً ، جاء في بندها العاشر .

– يتعهد (أي إدريس) ، بان يبعد عن قطر برقة كل مسبب للفساد أوساع بإيجاد الفتن بيننا والحكومة الإيطالية وغيرها من أصدقائنا وأصدقائها (ستودارد ، ١٩٧٣ ج ٢ ص ١٥٣)

والمقصود بهذا السيد أحمد ، وقد رفض السيد أحمد المعاهدة ، وأخذ يعمل ضدها وهنا أقام السيد إدريس حوله ما يسميه الليبيون «خط نار» وفرض عليه الإقامة الجبرية في خيمته . ومنع الإتصال به ، انتظاراً لاتخاذ قرار بشأنه .

ويبدو أن تركيا قد نجحت في إقناع إدريس بإستعدادها لإستضافة السيد أحمد إدريس كما ذكر أرسلان بحاضر العالم الإسلامي ٢٠ / ١٥٥ ، ولما وافق على ذلك ، وصلت غواصة المانية في أوائل أغسطس سنة ١٩١٨ م ، إلى مرسي العقيلة ، القريب من سرت وحملت السيد أحمد وكبار قواده ، أمثال محمد صالح حرب ، ونوري باشا ، وصالح بو عرقوب البرعصي ، وعبد الوهاب الدرسي إلى ميناء بولا ثم النمسا ومنها إلى تركيا ، ليعيش في المنفى (Hodson, 1942, p. 45) ، أما باقي الإتباع فانسحبوا ، ومنهم عمر المختار ، الذي آثر أن يلزم بيته بعيداً عن زعامة السيد إدريس لأنه قبل توقيع الصلح المؤقت ، وزادت الوحشة بينهما عندما جرى توقيع الصلح الدائم سنة ١٩٢٠ م .

إن أبعاد السيد أحمد كان انتصاراً لكافة الأطراف المتحالفة ، وقد احتفل الجند الايطالي بذلك كما استدعي المستوطنون لإستغلال الأراضي الليبية ، واستراح الإيطاليون من ترديد نشيدهم .

Che brutto Paese!
MA Che brutto Paese!
Che Cosa Facciama qui?

ما أقبحه من بلد ! وما أقبحه من بلد
أي شيء تفعل هنا ؟

لقد تطلب استمرار الوفاق بين الإنجليز والسيد إدريس اتفاقاً جديداً لتنظيم العلاقات بين الطرفين ونتيجة لذلك ، وقع اتفاق الرجمة في ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ م ، وتعهد إدريس بموجبة مرة أخرى بأن يبعد من الجغبوب وبرقة كل شخص يسعى في الفساد أو يعبث بالأمن أو إحداث القلاقل بين السنوسية والحكومة البريطانية (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٨٠ ستودارد ، ١٩٧٣ ح ٢ ص ٥٥)

وتنفيذاً للإتفاق ، فقد صدر مرسوم ملكي إيطالي رقم ١٧٥٥ بتاريخ ٢٥/ ١٠/ ١٩٢٠ م يمنح السيد إدريس الإمارة ، وجاء فيه (الزاوي ، ١٩٧٠ ص ٢٨٠)

«تقديراً للأعمال التي قام بها السيد إدريس السنوسي ، أثناء الحرب العالمية والإتفاق مع الحكومة الإيطالية ، وتقديراً لهمته في التعاون مع الحكومة الإيطالية لتهدئة الخواطر في برقة . ورفاهية البلاد وتقدمها ، وتقديراً واثباتاً لفضله ، وبالإستناد إلى رأي مجلس الوزراء ، وبناء على إقتراح وزير المستعمرات ، أمرنا بما هو آت :

- يمنح السيد محمد إدريس السنوسي ، لقب أمير بماله من مزايا وإكرام للقب صاحب اسمو ، وبوصفه رئيساً منتدباً منا ليتولى إدارة أوجلة وجالو والجغبوب والكفرة إدارة ذاتية ، كما يرخص له باختيار اجدابيا كمركز رئيسى لإدارته .

- نأمر بأن يسجل هذا المرسوم ، وعليه خاتم الدولة في الجريدة الرسمية الخاصة بقوانين ومراسيم مملكه إيطالي .

على كل من يخصه الأمر ، تنفيذ هذا المرسوم والعمل به

صدر في روما يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٢٠

ملك إيطاليا فيتو ديوايمانويلي

رئيس الوزراء جيوليتي

وزير المستعمرات روسما

السيد أحمد الشريف في المنفي

وصل السيد أحمد الشريف إلى ميناء بولا وتريستا ، ومنها انتقل إلى النمسا ثم بالقطار إلى استانبول ، حيث استقبل استقبالاً حافلاً . تدعيماً لموقفه وتشجيعاً لقادة الحركات الإسلامية آنذاك ، ومن ثم عُهد إليه، تقليد السلطان محمد السادس السيف (علامة السلطنة) ، وقد جرت العادة أن يقلد الشلبي ، شيخ الطريقة المولوية ، من سلالة هلال الدين الرومي ، سلاطين الأتراك ، السيف ، في مناسبات تقام فيها الإحتفالات في طول البلاد وعرضها .

واعترافاً بفضل السيد أحمد وعظيم جهاده ، فقد أنعم عليه السلطان محمد السادس برتبة الوزارة وبالنيشان المرصع (ستودارد ، ١٩٧ م ح ٢ ص ١٥٤) ، وبرغم هذا التكريم والمبالغة في الحفاوة فقد أخذ يحرض العثمانيين على إيلاء القضية الطرابلسية الأهمية القصوى ، حتى أنه نجح في إقناع عزت باشا ، رئيس الوزراء آنذاك . أكتوبر ١٩١٨ م ، بأن يسمح له بالسفر خفية إلى طرابلس بعد تزويده بالمعدات والسلاح والأموال ، إلا أن إتفاق هدنة الحرب العالمية الأولى حال دون إنجاح المهمة . ومع ذلك فقد انتقل السيد أحمد من استانبول إلى بروسة ، ومعه محمد صالح حرب ، استعداداً للعودة إلى طرابلس ، إذا ما أخفق المتصارعون في التوصل إلى إتفاق سلام (أمين ، ١٩٣٨ م ص ١٥٠)

ويبدو أن نتائج الحرب العالمية الأولى قد فرضت سكوناً على حركة السيد أحمد حتى إذا ما وقع الإنقسام في تركيا بين الخليفة في الأستانة ، وأنور بك في القوقاز ، ومصطفى كمال في الأناضول ، حاول كل منهم إجتذاب السيد أحمد إلى جانبه باعتباره زعيماً دينياً موثوقاً ، وبالتالي فإن من يؤيده يكسب شرعية دينية لدى عامة الشعب ، لا سيما وإن ولاة الأتراك قد اعتادوا الوقوف على بابه وطلب مرضاته ، ومع أن السيد أحمد اتخذ موقف الحياد إزاء القوى الثلاث المتصارعة .

إلا أنه كثيراً ما كان يردد بأن أنور باشا كان متمسكاً بالإسلام ، يغار عليه في أية بقعة ولا يفرق بين عربي وتركي وهندي .

وتعليلنا أن مواقف أنور باشا خلال إقامته في برقة ومعايشته للقضية الليبية ، كانت تفرض نوعاً من التآلف بين السيد أحمد وأنور باشا ، ثم

أن أنور باشا عرض على السيد أحمد العودة إلى برقة مزوداً ب ١٢ ألف بندقية و ١٠ مدافع و ٣٠ رشاشاً و ٢٠ ألف جندي ، إذ ما نجح في حسم الصراع لصالحه ، وهذا غاية ما يتمناه السيد أحمد .

غير أننا نرى السيد أحمد فيما بعد ، وقد ناصر مصطفى كمال علناً بعد أن أقنعه الأخير بأنه جاد في إعادة الهيبة للخلافة الإسلامية كسابق عهدها ، وقد بلغت ثقة الأتراك به حداً ، جعل مجلس المبعوثان يصدر قراراً بتعينه ملكاً على العراق إبريل ١٩٢١ م ، ولكن فيصل بن الحسين ، بدعم من الإنجليز نجح في الوصول إلى العراق قبله (شكري ، ١٩٥٧ م ح)٢ ص

وتشهد سنوات ١٩٢١ م ، ١٩٢٢ م ، تحركاً للسيد أحمد في محاولة لخلق جبهة إسلامية عريضة ، تضم الخديوي عباس وإبن سعود أمير نجد ، وإبن الرشيد أمير حائل ، وأمير الكويت أحمد الجابر الصباح ، وأمير المنتفق وأمير صبيا وأطرافها والأدريسي ، أمير عسير ، وأمام اليمن حميد الدين ، ويكون هدفها ، تحرير العالم العربي الإسلامي من الإستعمارين الإنجليزي والفرنسي .

ومع أن الوثائق الأولية التي تؤيد ما ذهبنا إليه ما زالت حبيسة ، إلا أن مجريات الأحداث تدعمنا في ذلك ، فقد توسط السيد أحمد الشريف في الصراع الدائر بين قبائل شمر وعنزة ، وانتقل إلى سوريا فيما بعد ، محاولاً إثارة الشعور الديني ، ومحرضاً أهلها على العمل لطر د الفرنسيين بمساعدة الأتراك ، غير أن الفرنسيين كشفوا تحركاته وطردوه إلى تركيا ١٩٢٤ م .

كان إعلان مصطفى كمال إلغاء منصب الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤ يعتبر تنصلاً من قضايا العالم الإسلامي ، وبدءاً لمرحلة جديدة في تاريخ تركيا الحديثة ، ترتب عليه إنكفاء تركيا لحل مشاكلها الداخلية ، وأدرك السيد أحمد أن لا مكان له في دولة مصطفى كمال ، ثم إن طبيعة العلاقات الفرنسية – البريطانية – التركية ، اقتضت أبعاده عن أراضيها ، أو مناطق سيطرتها ، فآثر أن ينتقل إلى الحجاز بعد أن سدت في وجهه أبواب البلاد العربية الأخرى ، مستفيداً من العلاقة الخاصة التي كانت تربطه بإبن سعود ، ومن ثم فإنه يستطيع الإتصال بالليبيين خلال موسم الحج والعمرة . يضاف إلى ذلك أن ابن سعود لن يضع اية قيود على حركته ، كتلك التي فرضت عليه في السنوات الأخيرة خلال إقامته في تركيا وسوريا .

كانت الفترة من ١٩٢٤ – ١٩٣٣م ، تمثل الجانب المهم في حياة السيد أحمد الشريف في المنفى ، فخلالها نُظم الإتصال بينه وبين المجاهدين في القطر الليبي ، وبدا محركاً للأحداث فيها ، وقائداً للمقاومة من الخارج ، مما اضطر الإيطاليين في كثير من الأحيان إلى الإتصال به في محاولة لعقد الصلح .

ومما يستدعي النظر ، أن المصادر الليبية المعاصرة وكذا الإيطالية ، وحتى وثائق الخارجية البريطانية المنشورة ، لا تورد شيئاً عن السيد أحمد الشريف خلال هذه الفترة ، وكان من المحتمل أن تبقى جهوده في طي الكتمان على الصعيد المحلي والعالمي ، ولولا تلك الوثائق التي استطاع نفر من الليبيين الإحتفاظ بها وتهريبها

وثيقة رقم ١

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

تحريراً في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣ هجرية

الجنة تحت ظلال السيوف

يقول عبد ربه [illegible] الشريف [illegible] الخطابي الحسني [illegible]

الحمد لله [illegible] الذي [illegible] الحكم [illegible] على القتال [illegible] الذين يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال [illegible]

[illegible] وعلى آله وصحابته [illegible]

[illegible] بقدرة الله [illegible]

[illegible] في الشريعة [illegible]

[illegible]

[illegible] وفقه الله [illegible]

أما بعد [illegible] بإرادة الله وقدرته [illegible]

[illegible] المشكورة [illegible]

[illegible]

[illegible] والله الهادي إلى سبيل الرشاد

[illegible]

وثيقة رقم ٢

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible] الكريم محمد المكرم أعز الشريف [illegible] المطالبة

[illegible] سبحانه [illegible] اخواننا [illegible] العباد

الشيخ عوض وكافة اخواننا

[illegible] رئيس الجمعية

الى حضرة جناب المحترم الاجل الامام الاسعد مولانا الشيخ عبد الحميد [illegible] [illegible] رئيس العلماء [illegible]

وبعد اهداء سلام [illegible] ورضوانه [illegible] . وازكى تحيات الله عليه وعلى من هو معكم [illegible]

[illegible] من اثار الشجاعة والقوة والصداقة والقيام بالواجب

[illegible] على البر والتقوى [illegible] بسبب الله [illegible] . لكن [illegible]

[illegible] التكاسل [illegible] باداء الواجب في حقهم من التعاضد والتعاون [illegible] في هذا الوقت الذي

[illegible] الجهة [illegible] . وعليه نشكركم على هذا [illegible] على ان

[illegible] اخوانكم [illegible] من [illegible]

[illegible] كافة الثبات والرابطة [illegible]

[illegible] والسلام [illegible]

[illegible] واللغة العربية [illegible]

[illegible] بالسلام [illegible]

[illegible]

وثيقة رقم ٣

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله [illegible] عبده خادم الاسلام [illegible] مولاي احمد الشريف السنوسي

الى حضرة الاحبة الابرار الاماجد المعتمدين الاخيار كافة اولادنا العواقير ومن يتبعهم المجاهدين

في سبيل الله الموافقين لاعلاء كلمة الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وعميم فضله واحسانه وبعد

فالسؤال عنكم [illegible] احوالكم لازلتم بحول الله وقوته على احسن الاحوال هذا وان سألتم عنا فانا ولله الحمد [illegible]

ومسرات [illegible] القلب [illegible] وان كانت الذات بعيدة عنكم وانه مشغول من جهتكم ومفتكر في احوالكم

ومسائلكم فيما [illegible] العدو [illegible] واخباركم ترد علينا دائما ولكن في هذه الايام لم نسمع عنكم شيئا وانه

مشغول من جهتكم [illegible] ويحفظكم بجنوده [illegible] وانه [illegible] من السابق [illegible]

العدو [illegible] فلا تركنوا الى [illegible] واتحدوا [illegible] واصبروا [illegible] واجتهدوا [illegible]

[illegible] فان الذي [illegible] ويتمكن العدو منكم واذا تمكن منكم هذا العدو [illegible]

[illegible] والله [illegible] عنه [illegible]

[illegible] ولا تلتفتوا اليه ولا تغتروا به [illegible]

[illegible] الى الله [illegible]

الذي [illegible] وقد [illegible] كتاب [illegible] عبد [illegible] وامرناكم بالجد والاجتهاد [illegible]

[illegible] الكاذب [illegible] الاستعمار [illegible] المنقوي [illegible]

[illegible] لايطاليا [illegible] والمشركين [illegible]

[illegible] ومنهم من يقول عبد العزيز [illegible] حسن [illegible]

[illegible] وقد [illegible]

[illegible] واما القول [illegible] القول الاول [illegible]

[illegible] ان شاء الله [illegible]

[illegible] والسنوسية [illegible]

واعلموا [illegible] فليسوا [illegible] فلا تسمعوا [illegible]

[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible] اولاد [illegible] المنيع [illegible] السلام على كافة

اهل [illegible] ٢٩ رجب [illegible]

وثيقة رقم ٤

وثيقة رقم ١/٥

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه خادم الإسلام احمد الشريف السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني

الى حضرة الأجل الأفضل والكريم المفضل عالي القدر والمقام ولدنا المكرم الشيخ عبد الحميد العبار وكافة من معه
من اخواننا النواهير حفظهم ورعاهم الملك القدير آمين السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته
وتحياته ورضوانه وعميم فضله واحسانه وبعد فالمرجو من الله ان تكونوا بخير وعافية وان سألتم عنا فانا والحمد
لله بفضل الله وبجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمدد ساداتنا رضي الله عنهم على أحسن الأحوال لم يهمنا الا أمركم
والاجتماع بكم حصله الله عاجلاً غير آجل ثم يا ولدي انه بلغنا جدكم واجتهادكم ووقوفكم في وجوه العدو وقتالكم بالجهد
فحمدنا الله على ذلك ودعونا لكم عند بيت الله وفي مواجهة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاعانة والتأييد
والنصر والتسديد واني ممنون لكم جداً جداً وراضي عنكم واني أبشركم برضاء الله ورسوله ورضاء ساداتنا
رضي الله عنهم واعلم يا ولدي انكم من السابقين الأولين فجد يا ولدي واجتهد وابشروا بالنصر والفتح وعن قريب
ستروننا بينكم ان شاء الله واعلم يا ولدي ان الوقت آن أوانه وجاء الفرج العام ان شاء الله
ولا بقي الا اليسير من يسير وانتم هنيئاً لكم بهذا التوفيق وهذه المزية قال الله تعالى لا يستوي القاعدون من
المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم
على القاعدين درجة وكلاً وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً فقد فزتم
بخير الدنيا والآخرة فيا ولدي جدوا واجتهدوا واياكم وحيل العدو فلا يغركم ابداً ولا تخافوهم فان الله
معكم وناصركم والعاقبة لكم قال الله تعالى والعاقبة للمتقين وقال تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين
ولا تركنوا يا ولدي الى من يزين لكم ويميلكم ويشغلكم عن الدفاع الى الله في الجد والاجتهاد وبشروا ولا تنفروا
ويسروا ولا تعسروا واعلموا ان الله معكم ولن يتركم أعمالكم هذا وبلغوا سلامنا الى كافة المجاهدين عرباً والى كافة
اخواننا عيلة العبار وكافة النواهير عموماً واني والله ممنون من الجميع وراضي عليهم وداع لهم بالصلاح والفلاح
وعلى نفستهم الكريم تحية من عند الله مباركة طيبة والسلام في ٢٠ جمادى الأولى [illegible]

وثيقة رقم ٥/ب

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه خادم الاسلام احمد الشريف السنوسي   الى حضرة صاحب الغيرة الدينية والحمية الوطنية الفاضل المحترم ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار المكرم سلمه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد فالرجوا من الله تعالى ان تكونوا على اتم الصحة والعافية وان سألتم عنا فاننا بفضل الله على احسن حال لم نزل داعين لكم ولكافة اخوانكم المجاهدين بالنصر والتاييد عند بيت الله الحرام وزمزم والمقام وعلى الله القبول انه اكرم مسؤول وخير مأمول وسعدنا لكافة من بطرفكم من المجاهدين والاخوان كبيرا وصغيرا كما ان من بطرفنا يسلمون عليكم ويدعون لكم وعليكم منا اتم السلام والسلام   حرر في ١١ جمادي الثاني

وثيقة رقم ٦

أهم الوثائق وأخطرها « كتاب تعيين يوسف بورحيل كخليفة للسيد عمر المختار لقيادة حركة الجهاد »

يوسف بورحيل

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه خادم الاسلام احمد الشريف السنوسي

الى حضرة الفاضل المحترم والجليل المفخم المجاهد الصادق واللبيب الحاذق قائمقام دور العواقير ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار وكافة اولادنا العواقير حفظهم الله وحفظهم وحرسهم ورحمهم امين امين

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ورضاه وتحياته ورضوانه وعميم فضله واحسانه وبعد فالمرجو من الله تعالى ان تكونوا جميعا على أسر الأحوال محفوظين بالله ومنصورون به واننا لم نغفل عنكم وقت من الاوقات من الدعا لكم عند بيت الله الحرام وفي حضرة مولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام وعلى الله القبول انه الكريم المسئول وغير مأمول هذا وانه بلغنا ما ازعجنا وكدرنا غاية الكدر وهو استشهاد حضرة النائب العام سيدي عمر المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل الفردوس الأعلى مسكنه ومحله وجزاه الله عنا وعن الاسلام أحسن الجزا فانه كان عاملا صادقا ناصحا واننا لم نتكدر على نيله للشهاده بل نحمد الله على ذلك ولا نقول انه مات بل انه حي لقول الله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وانما كدرنا فقدانه من بينكم وغيابه عنكم ولكن هذا امر الله الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يمكننا الا تسليمنا له ورجوعنا اليه ولا نقول الا ما يقوله الصابرون انا لله وانا اليه راجعون نعم استشهد سيدي عمر ولكنه ابقى العمل الطيب والذكر الحسن الى يوم القيامة فهذا ليس بميت ولن يموت ابدا ما دامت الدنيا لانه شهيد والشهيد ليس بميت لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله الى الاية فالله الله يا اولاده في التمسك وإياكم واليأس إياكم والقنوط إياكم واتباع النفوس الفاسدة فجدوا واجتهدوا كما كنتم واجعلوا عملكم لله لا لنا ولا لسيدنا لان من قاتل لله فالله حي باقي ومن قاتل لغير الله فعمله لا يفيده شيئا واعلموا ان الله معكم ولن يتركم اعمالكم فاصبروا وصابروا واعلموا ان العاقبة للمتقين وان الله مخزي الكافرين وما ترونه من الأهوال فانه والله ثم والله زائل عن قريب وسترون ما يسركم دنيا واخرى ففي الدنيا سترون بحول الله العز والنصر والفتح الذي لا يخطر لكم على بال وفي الاخرة رضا الله ورسوله والنعيم المقيم فانتم في الخير احياء وامواتا وها نحن نوينا عنا عليكم حضرة اخيكم المجاهد الغيور الصادق

ولدنا الشيخ يوسف بو رحيلي فانكم ستلقونه بحول الله وقوته مثل سيده عمر وأكثر ولكن ما قدمناه
الا بتقديم سيدي عمر له في حياته فامتثلوا امره واسمعوا كلامه وكونوا له عونا حسنا ومن خالفه منكم فلا
يلومن الا نفسه ومن تبعه وامتثل امره فهو الذي منا وعلينا وولدنا الشيخ يوسف المذكور فهو
الغائب عنا عموما فلا تروه الا بالعين التي تروننا بها وبذلك يتم بالله امركم وتجتمع كلمتكم وتقوون على
عدوكم واياكم ثم اياكم والخالف والنزاع قال الله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان
الله مع الصابرين واعلموا يا أولادي ان العدو خيبه الله ساعين بكل جهده في [illegible] في
هذه المدة القريبة لا بلغه الله مناه لانه بعد مدة قليلة يقوم معه حرب عظيم [illegible]
وهو مع الفرنسيين والدول الأخرى فعند ذلك لا يقدر على [illegible] القتال معكم والحرب قريب
النشوب فجدوا في عملكم واصبروا وابشروا بالنصر والفتح ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون قال الله تعالى حتى اذا استيأس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا الآية ولا شك يا أولادي ان الله منجز وعده لان الله [illegible] الميعاد وان
شاء الله والله ثم والله ما يمنعني من الوصول اليكم الا عدم الطريق ولكن بحول الله لا زلت مجتهدا بكل جهدي
[illegible] في وصولي اليكم وعن قريب يتم ذلك بحول الله وقوته هذا وسلموا منا على عموم اولادنا المجاهدين والبارك
[illegible] بحفظكم وينصركم ويجمعنا بكم عن قريب بجاه النبي الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم / 26 جمادى الثاني سنة [illegible]

معهم إلى مصر ، ولم يفصحوا عنها طوال عهد إدريس . لأن إدريس كان حريصا على إظهار السيد أحمد بأنه أستاذه على صعيد المذهب . ولكنه استأثر بالسلطة السياسية ، وماكان يحق له ذلك ، ومما زاد في حرص الأهالي ، تنفيذ حكم الأعدام بأحد احفاد السيد أحمد الشريف ، الذي أتهم باغتيال عبد العزيز الشلحي سنة ١٩٥٤ ، وهي الشخصية المقربة والمحببة لإدريس .

وحتى عندما نجحنا في إقناع بعض مقتني تلك الوثائق بالسماح لنا بالإطلاع عليها وتصويرها ، اشترطوا تصوير بعضها دون الآخر ، واعدين بأنهم ذات يوم سوف يكشفون الباقي ، ويودعونها المكتبات الوطنية أو أحفادهم ، ونأمل أن يكون هذا اليوم قريباً .

ومن هنا تأتي أهمية تلك الوثائق التي نضع بعضاً منها بين يدي الباحثين بعد أن أطلنا النظر فيها ظاهراً وباطناً ، وأجرينا الدراسات حول شخصياتها قدر جهدنا ، فإن أصبنا فهذا ما قصدته وإلا فلنا أجر المجتهد .

وحري بنا قبل البدء بمناقشة الوثائق أن نشير إلى أن السيد أحمد الشريف قد نجح في عقد معاهدة بين «أمام اليمن يحي ، وامام عسيرالحسن بن علي الادريسي» . وملك الحجاز عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود في ٢٤ ربيع الآخر سنة ١٩٤٥ هـ / ٢١ اكتوبر سنة ١٩٢٦ م . أنهى بموجبها الخلافات والحروب الدائرة في المنطقة ، ولعل هدفه من هذا كان القضاء على تلك الحروب الجانبية التي تستنفذ الكثير من جهود المسلمين ، حتى يلتفتوا موحدين إلى العدو الصليبي الذي يحتل أجزاء من العالم الإسلامي .

الوثائق

تتناول الوثائق أحداث القطر الليبي من سنة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٤ حتى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م . وذلك من خلال الرسائل التي كان يبعث بها السيد أحمد الشريف إلى أحد كبار حركة الجهاد وهو عبد الحميد العبار – شيخ قبيلة العواقير – وقائمقام دور الجبارنة المشكل من قبائل العواقير والبراغيث والدرسة .

ومن الجدير بالذكر أن قيادة حركة الجاهد قد تشكلت بعد رحيل إدريس سنة ١٩٢٣ م إلى مصر ، وأثر الهجوم الايطالي على أجدابيا ، وضمت عمر المختار والسيد محمد الصديق والسيد محمّد الرضا وأخيه الحسن الرضا وقجة بن عبد الله السوداني ، والفضيل بو عمر المسماري ويوسف بورحيل المسماري وحسين الجويني وعبد الله بوسلوم وعبد الحميد العبار ، وعُهدَ إلى هذه القيادة بالإشراف على شئون البلاد ، وقيادة المعارك ضد القوات الايطالية (شكري ، ١٩٤٨ ص ٣٦٩) .

ولكن لماذا كانت الرسائل ترد إلى الشيخ عبد الحميد العبار دون غيره ؟

إننا نرى بأن السيد أحمد ، كان يُراسل جميع أفراد القيادة ، غير أن الظروف حالت دون وصول تلك الرسائل إلى حد من أهل البلاد ليحتفظ بها ، فقد استشهد السيد عمر المختار مشنوقاً في سلوق ، أكتوبر ١٩٣١ م ، وفقد معظم أوراقه في الموقعة التي أسر فيها ، وكان يحتفظ بها في سرج حصانه ، وكذلك الفضيل بو

عمر المسماري ، الذي استشهد في معركة كرسة سنة ١٩٣٠ ، وأخيراً استشهد يوسف بورحيل في معركة الشبردق سنة ١٩٣١ م ، ولم يبق على قيد الحياة من رجالات الصنف الأول إلا عبد الحميد العبار ، الذي استطاع أن يقفز بحصانه الأسلاك الشائكة التي أقامها الطليان حول الحدود الليبية مع مصر. ويصل إلى السلوم سالماً .

ثم إن أراضي قبائل الجبارنة ، العواقير والبراغيث والدرسة ، كانت تعتبر مناطق غير آمنة ، طوال معارك الجهاد ٢٤ – ١٩٣١ م ، بالنسبة للإيطاليين ، ولا تنصح إيطاليا رعاياها بالإقامة فيها ، اللهم إلا القرى الساحلية ، ومن هنا فإن عبد الحميد العبار كان يخفي بعض وثائقه في قريته الآمنة ، سيدي مهيوس ، القريبة من المرج .

تحليل الوثائق :

يظهر في الوثيقة رقم (١) ، شعار الحكومة السنوسية ، التي كان السيد أحمد الشريف ، قد أعلنها أثر إعلان تركيا انسحابها من الأراضي الليبية ، تمشيا مع تنفيذ بنود الإتفاقية لوازن (أوشي) ١٩١٢ م ، والتي كنا قد أشرنا إليها سابقاً ، وهي براءة ترقية إلى عبد الحميد بوحمد بوفليقة ، إلى رتبة ملازم ثاني ، ثم إلى يوزباشي مؤرخة في ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ هـ/٧ أكتوبر ١٩١٥ م : والثاني في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٣٤ هـ / ١٠ مارس ١٩١٦ م .

ومع أن الوثيقة غير ذات شأن من حيث الهدف العام للبحث ، وهو التاريخ المجهول للسيد أحمد الشريف ، وجهاده في المنفى ، وهي تندرج في وثائق السيد أحمد قبل نفيه ، إلا أننا أثبتناها لدراسة شعار الدولة ، وشعار الدولة يعبر عن معاني لا تخفى على أولى العلم ، فذلك الشعار كان كما يلي ،

«نصر من الله وفتح قريب ، يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله

«بسم الله الرحمن الرحيم

«وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

«الواثق بعناية ربه القدوس ، مملوك أستاذه

«السيد محمد المهدي

«محمد أحمد بن السيد محمد الشريف

«يا قومنا ، أجيبوا داعي الله

وعلى جانب الشعار طغراء أحمد الشريف السنوسي .

وعبارة «أشهد أن لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، حسبي الله ونعم الوكيل»

المحتمي بحمى ربه الغني ، مملوك أستاذه السيد المهدي «سنة ١٣٣٣ هـ وختم ثالث جاء في منتصفه

«المقتبس نور فيض القدوسي ، مملوك أستاذه السيد المهدي أحمد الشريف السنوسي .» ومحاط ببيت الشعر التالي

ومن يكون رسول الله ناصره   إن تلقه الأسد في آجامها تجم .

ويستشف من الوثيقة رقم (٢) ، المرسلة إلى الشيخ عبد الحميد العبار ، والشيخ عوض العاقوري ، وكان كل منهما قد ترأس مجموعات من المجاهدين ، إن لهيب المعركة قد خبا ، فظهر نوع من الترافي والخلود إلى الراحة .

وبمعنى آخر ، فإن السيد أحمد الشريف ، لم يوافق على قرارات مؤتمر القبائل المنطقة الشرقية ، إذ اقرَّ المجتمعون ضرورة مهادنة الطليان ، وعدم التحرش بهم إلا بعد حصد الزرع حتى لا تقدم إيطاليا على تنفيذ سياستها «العقوبات الجماعية» فتهلك الحرث والنسل والأخضر واليابس ، وجاء في الوثيقة .

«بسم الله الرحمن الرحيم»

وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم تسليماً .

إنه من عبد ربه سبحانه ، مملوك استاذه السيد محمد المهدي ، أحمد الشريف السنوسي الخطاي الأدريسي الحسني

إلى حضرة جناب المحترم الهمام الأسعد ، ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار ، والشيخ عوض وكافة إخواننا عيلة العبار ، أدام المولى سعدهم ، وبلغهم من الخير قصدهم .

وبعد إهداء سلام الله الأتم ، ورضوانه الأعم . وأزكى تحياته عليكم ، وعلى كل من فيكم وإليكم ، هذا إنه كنا قبلاً ولا زلنا نباهي بكم سائر الأمم على ما اظهرتموه من آثار الشجاعة والقوة والبسالة والقيام بالواجب وإتفاقكم وتعاونكم على البر والتقوى والتمسك بسبب الله الأقوى ، لكن إنه قد بلغنا أخيراً أن البنين قد ظهر منهم التكاسل والعطل في إجراء ما هو في حقهم من التعاضد والتعاون ، لا سيا في هذا الوقت الذي ظهر وبان فيه ، فوز إخوانكم المجاهدين في الجبه الأنضولية ، ووليد بنصركم بهذا القطر والنصر المبين ، على أن تكونوا أنتم كذلك ، وجملة من يلوذ بكم ، في غاية الثبات والمدافعة عن أوطانكم إلى آخر ساعة من الساعات ، لأن الله حليفكم في سائر الأوقات ، ربنا يأخذ بيدكم ، ويمدكم بمدد نبيه ، عليه أزكي التحيات ، لأننا لا زلنا داعين بالدعوات الخيرية بنصر إبراهيم والملة المحمدية ، والله (بياض بالأصل) لعلها خير ناصر ومسئول ، ومنا لكم السلام .

وكما إن كافة من بمعيتنا يخصونكم بالسلام ، ودمتم في أمان والسلام

حرر في محرم الحرام ١٣٤٣ هـ

ختم السيد أحمد الشريف

وجاء في الختم الدائري ، بيت الشعر التالي

فإن لي ذمة بتسميتي ب

أحمد وهو أوفى الخلق بالذم

وفي مركز الختم «المقتبس نور فيض الله ، عبد ربه القدوسي ، الواثق بتأييد الله ، الغازي في سبيل الله ، خادم الإسلام ،

أحمد الشريف السنوسي .

ونحن نرى أن هناك عوامل أخرى ، جعلت المجاهدين يعيدون النظر في مواقفهم ، فقد ترك إدريس ليبيا إلى مصر إبريل ١٩٢٣ ، بعد أن اجتاحت إيطاليا مقر الحكومة السنوسية في اجدابيا ، وضربت عرض الحائط بكافة المواثيق والمعاهدات التي كانت قد أبرقتها معه ، وكان لهذا العمل أثره السلبي في تدني معنويات المجاهدين ، يُضاف إلى ذلك أن القيادة السنوسية التي عهد إليها بمتابعة أمر المجاهدين ، لم تكن بمستوى الأحداث ، فقد عرف عنها المجاهدون اللين ، وضعف العزيمة .

ومن ناحية ثانية ، فإننا نرى أن السيد أحمد الشريف ، كان على علم بتشكيل الوفد الليبي برئاسة عمر المختار ، الذي كلف بالسفر إلى مصر . لمقابلة إدريس سنة ١٩٢٤ م ، للتشاور معه في أرض «الوطن والدين» . وكان السيد أحمد لا يرى هذا الرأي ، إذ لا فائدة من إستشارة ادريس ، ولهذا فهو يستحث الخلص من أتباعه لبدء العمليات العسكرية ، لأن في انطلاق الرصاص مرة أخرى تقويضاً لأمال كل الداعين للتفاهم مع إيطاليا ، لا سيما وإن تحركات الشارف الغرياني ، المستشار في المتصرفية الإيطالية ، ببغازي ، قد تناهت اليه مع الرسل .

وجدير بالذكر أن نشير إلى أن الوفد اختار إدريس للتشاور معه ، لسهولة الوصول إلى مقره في القاهرة ، وطمعاً في جمع الإمدادات من القاهرة ، ثم إن عمر طوسون من الأسرة المالكة ، كان يولي القضية الليبية جانباً خاصاً من اهتمامه لأسباب سنفرد لها بحثا آخر ، ولعل السلطات الايطالية غضت الطرف عن الوفد ، عله يعود مقتنعاً بوجهة نظر إدريس التي أوضحها عبد الرحمن عزام في مذكراته «إنكم لا تستطيعون مواصلة القتال ، فلا فائدة من حربكم» .

كما يبث السيد أحمد في رسالته آمالاً جديدة في نفوس المجاهدين ، بالإنتصارات التي حققها العثمانيون في الجبة الأنضولية ، فكأنه أراد أن يقول لهم ، إن الإمدادات قادمة لا محالة ، وإن خطة الدولة العثمانية في إستعادة مصر حقيقة واقعة ، ويتمنى على المجاهدين ، أن يشعلوا الحرب ثانية ، لإرباك العدو الإيطالي ، وعدم إتاحة الفرصة له للإستراحة ، فحري بهم أن يحذو حذو إخوانهم في الجبه الأنضولية .

وفي رسالة ثانية صورتها على هامش الوثيقة الثانية ، يبلغ المجاهدين بسروره لتعاونهم على القتال ، ويهنأهم بالمستوى الذي بلغته معاركهم وخططهم الحربية ، مما أجبر العدو على الإتصال به . لعقد اتفاق سلام ، ولكنه أصر على جلاء آخر عسكري إيطالي عن أرض الوطن ، وإن تكون لهم دولتهم الحرة المستقلة ، لا سلطان لا حد عليهم ، ويطلب منهم التمسك بوحدة الصف وألا يكلفوا أحداً بالنيابة عنهم في المفاوضات المحتملة إلا هو ، حيث لا يبغي الإخلاص الوطن من نير الإحتلال ، وعودة البلاد حرة مستقلة ، ولعل السيد أحمد الشريف كان يقصد بذلك ابن عمه إدريس الذي سبق له الإستقرار في مصر ، وهو المعروف بلين جانبه – نظراً للتجارب السابقة له مع الطليان ، ويبث فيهم روحاً جديدة للقتال ، ويذكرهم بجنات الخلد التي أعدها الله سبحانه وتعالى للشهداء من عباده ..

ومع أن إيطاليا قد أصدرت بياناً رسمياً ، نفت فيه أي إتصال مع السيد أحمد الشريف ، وادعت إلا علم لها بما روج في الأونة الأخيرة حول هذا الموضوع ، غير أن حقيقة الامور ، قد وردت في رواية للسيد عبد العزيز جاويش ، أفضى بها لشكيب أرسلان ، المقرب من أحمد الشريف . والمستشار الخاص له ، وملخصها «أنه لما كان السيد أحمد الشريف في مرسي بتركيا سنة ١٩٢٤ م . طلب كولونيل إيطالي مقابلته ،

حيث عرض عليه عقد الصلح بينه وبين إيطاليا ، وكان جواب السيد أحمد ، إننا لا نكره الصلح ، ولكن على شرط الإستقلال الحقيقي لوطننا ، وسأله السيد أحمد إن كان مفوضاً في ذلك من قبل حكومته ، وعليه أن يبرز أوراقه الثبوتية ولما ادعى الكولونيل أنه غير مكلف بذلك ، عندها أنهى السيد أحمد المقابلة (الزاوي) ١٩٧٠ ص ٢٩١) أن يحصل على التفويض أولاً ، ثم يقابل عبد العزيز جاويش ، ويفاوضه في ذلك .

ولعله يتبادر إلى الذهن ، بأن أحمد الشريف قد قبل مبدأ التفاوض مع الطليان وإن إيطاليا نجحت في فرض الأمر الواقع عليه ، إلا أن معرفة ما كان يجري على الجانب الآخر ، يعطي المبرر للسيد أحمد ، فبريطانيا زادت من ضغطها على الخديوي المصري لإقناع إدريس بمعاودة المفاوضات مع الطليان ، مشرطة أن تنتهي كافة المظاهر العسكرية على الأراضي الليبية ، ومن ثم يقر بالدور الحضاري الذي تلعبه إيطاليا فوق الأرض الليبية ، ولصالح الليبيين خاصة ، ومن هنا ، فإن السيد أحمد أراد أن يكسب المزيد من الوقت ، ويعطل الإتصالات الإيطالية – الإدريسية ، ويشعل الحرب مرة أخرى ، فتسقط كافة الدعوى تلقائياً .

ويبدو أن الكولونيل الإيطالي قد حصل على التفويض اللازم ، واستمر في محادثاته مع عبد العزيز جاويش ، نظيره بروتوكولياً ، وكانت خلاصة توجيهات السيد أحمد له «قل لهم لا نقبل أن تكون القوة العسكرية في أيديهم ، ولا أن تكون الشرطة منهم ، وكل ما نتسامح معهم فيه ، هو الإمتيازات الإقتصادية ، وأن يكون استثمار البلاد حقاً لهم ، دون غيرهم من الأجانب ، وأما حقوق الملكية ، فلا تنزل عن شيء منها ، وسلاحنا لا بد أن يبقى في أيدينا ، وعلى غير هذه الشروط ، فلا سلام ولا كلام» . وختم محادثاته معهم بعبارة لا زالت شعاراً حتى لدى الشباب الليبي في وقتنا الحاضر :

«إن طرابلس وبرقة ليستا ملكي ، لأجود بها على الطليان ، بل هما ملك أهلها» .

ونحن لا نستبعد أن يكون أحمد الشريف قد استشار مصطفى كمال ، حول المفاوضات ، الجارية ، وأن الأخير ، قد أسرَّ إليه بعقد الصلح ، إن رأى فيه مصلحة للوطن ، ومع أن المصادر المعاصرة تقف صامتة أزاء هذه المسألة ، وانفرد كتاب جهاد الأبطال ، من ٩٢ . بايرادها ، لا سيما وقد عرفوا بالمضايقات التي يتعرض لها أحمد الشريف في تركيا ، بعد سيطرة مصطفى كمال على مقاليد الأمور ١٩٢٤ م ، وعزم الأخير على إلغاء الخلافة .

ومن ناحية أخرى ، يذهب بعض الباحثين ، أمثال لوثرب ستوارب ، إلى أن مصطفى كمال قد عرض الخلافة على أحمد الشريف ، ولكن الأخير رفضها متعللاً بأن أحوال العالم الإسلامي آنذاك ، لا تشجع على إتخاذ مثل تلك الخطوة .

ورأينا إن عرض مصطفى كمال ظل مشروطاً بنجاح السيد أحمد الشريف في إثارة الشعور الديني لدى السوريين أولاً ، في محاولة أخيرة لإعادتها للسيطرة العثمانية ، ومن ثم محاولة خلق

جبهة إسلامية عريضة ، تتكون من أمراء شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق وكذا المغرب العربي ، غير أن كل تلك الجهود قد ذهبت أدراج الرياح . فاقصي السيد أحمد من سوريا إلى الحجاز في أواخر سنة ١٩٢٤ م ، لأن مصطفى كمال لم يكن يرغب في تعيين شخصية تتولى الحكم في تركيا وحدها ، ما دام العالم الإسلامي قد أدار ظهره للعثمانيين ، ومن ثم سيجد صعوبة أخرى في التخلص منه لا سيا وإن ذكرى الخليفة المعتد ما زالت تشكل كابوساً يقلقه .

أما الوثيقة الثالثة

فقد كانت حملة على أولئك الذين يزينون للمجاهدين الصلح مع الطليان ، وتبين مضار الصلح عليهم وعلى وطنهم ، وبعدها يعرض لتقييم دور السنوسية في ليبيا ، والموقف الذي يجب أن يتخذوه منهم ، ووعد بوصول الإمدادات والتموين .

والوثيقة مرسلة من أحمد الشريف ، وقد اتخذ لنفسه ألقاباً جديدة ، خادم الإسلام ، الغازي في سبيل مولاه ، تذكيراً لمن يراسلهم ، بعظمة الأهداف التي يسعى لتحقيقها ، وإضفاء لصفة الجهاد على أعمالهم وأعماله .

وقد وجهت الوثيقة إلى كافة أفراد قبيلة العواقير ، فهي والحالة هذه نوع من البيانات العامة أو الخطب الدينية المخصصة لإثارة الحماس الوطني ، ومن مطالعتنا لها ، نستشف أنها ناقشت الأمور التالية ،

– دعوة الصلح التي ما زالت إيطاليا تثيرها ، علها تنجح في إقناع فئة من المجاهدين بسلوك سبيله ، إذ يحذر المجاهدين ، وخاصة أفراد قبيلة العواقير ومن يتبعهم ، من المجاهدين ، من مغبة الإنزلاق في الشرك الإيطالي ، فيجرون الويل على أوطانهم وأنفسهم ، ويطلب إليهم إدارة ظهورهم لعروض وسطاء السوء الذين ما فتئوا يحتالون بشتى الطرق والإغراءات المادية والمعنوية لإقراره ، إذ أن الصلح وفق الشروط الإيطالية استعباد ، وأكثر من ذلك بيع للوطن ، ويناشد المجاهدين ، أن يكونوا رجالا ويدافعوا عن الدين والعرض .

– موقف السيد الرضا ، الذي عهد إليه بقيادة الحركة بعد نفي السيد أحمد ، ومغادرة إدريس إلى مصر ، وكان السيد الرضا قد سلمه نفسه لإيطاليا ، عله يضع حداً للمعارك ، وقتل الأنفس وفق مفهومه .

ويرى أولئك الذين عرفوا السيد الرضا ، أنه كان لين الجانب ، ضعيف الشخصية ، كثير التشبث بأهداب الدنيا ، وأنه لا قدرة له على مواصلة القتال ، وقد سلم نفسه لإيطاليا بلا قيد أو شرط بناء على خطة متفق عليها مع إيطاليا ، وزين له الشارف الغرياني ، مستشار الولاية ببنغازي ، أمر التسليم ، ووعده بأن إيطاليا ستكون متسامحة معه ، وستعترف به أميراً على البلاد البرقاوية ، غير أن إيطاليا قلبت له ظهر المجن ، بعد أن تأكدت أنه لا يملك من زمام الأمور شيئاً ، ولهذا رأت أن تجعل من عقابه ونفيه إلى جزيرة أوستيكا بإيطاليا ، ردعاً لباقي أعضاء القيادة ، وكي تجبرهم على التفاوض معها ، وتشير المصادر الإيطالية إلى أنه بتاريخ

٢١/ ٣/ ١٩٢٩ م . رست سفينة إيطالية في ميناء بنغازي ، تحمل الرضا السنوسي بأمر من الوزارة الايطالية ، وتضيف تلك المصادر بأن إطلاق سراح الرضا السنوسي قد جاء إستجابة للرسالة التي كان أرسلها الحسن الرضا وعمر المختار إلى نائب الوالي سيشلياني حول ذلك ، ونصها (غراسياني ، ١٩٧٥ ص ٣٤)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

من عبد الله والعزة لله ، محمد الحسن الرضا السنوسي ، إلى صاحب السعادة المحترم ، حاكم طرابلس وبنغازي

تحية وسلاماً ،

لقد تكرر من أحد ضباط الحكومة ، طلب إحلال السلام في البلاد ، هذا الأمر لا يمكن من غير حضور صاحب السيادة السيد محمد رضا

أما إذا حضر السيد الرضا ، يمكن أن تتحقق الطمأنينة للجميع

والله يشملنا بعطفه

حرر في ٩ شوال ١٣٤٧ هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٢٩

نائب الوكيل العام

عمر المختار

المفتش العام

حسن الرضا

ومع أن الرسالة لا تتفق في أسلوبها والطابع العام لكتابات السنوسية في ذلك العهد ، إلا أن إيطاليا بادرت بإعادة الحسن الرضا لأهداف أخرى ، ولعل إستغلاله في نشر البيانات ، وتثبيط عزائم الثوار ودعوتهم إلى تسليم سلاحهم والإستجابة لنصائح الحكومة الشرعية الايطالية (غراسباني ، ١٩٧٥ ص ٤٥) ، كانت من أهم الأهداف التي توختها إيطاليا من وراء عودته .

إن المتتبع لمجريات الأحداث التي ترتبت على إعتقال السيد الرضا يميل إلى الإعتقاد ، بأن الغرض من أبعاده ، كان إعطاؤه الفرصة الكافية لتهدئة أعصابه في إيطاليا بعد المعارك ، وحالة الرعب التي عاشها في القطر الليبي ، ومن ثم البدء بمفاوضات معه في جو هادىء بعيد عن ساحة المعركة ، وصيحات الحرب التي تتردد في الوهاد والنجاد وإجراء ما نسميه في عصرنا الحديث بعملية غسل دماغ له هذا ومن الجدير بالذكر أن المحادثات السرية التي أجراها السيد الرضا ما زالت موضع كتمان شديد ، إذ لم تفصح عنها المصادر الإيطالية حتى اليوم .

وما يعنينا هو أن السيد الرضا ، فضل الإقامة في بنغازي لدى عودته إلى أرض الوطن ، وبدأ ينشر البيانات لتهدئة الناس في برقة ، يدعوهم فيها إلى الهدوء والسكينة ، جاء في أحدها .

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلي على رسله المبعوثين .

إلى العرب المضادين لي وللحكومة الرشيدة ، يهديهم الله آمين .

يقول العلي الأعلى : «قل لعبادي الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه»

والحديث الشريف : «لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» . وكذلك «الدين النصيحة» . واتباعاً لكلام الله تعالى ، لا أريد أن أخبركم على إتباع نصيحتي من أجل أن أتخلص من مسؤوليتي ، أقسم لكم بالله العظيم ، إن الحالة الراهنة تؤلمني وتخيفني من عذاب يوم عظيم .

إن خضوعي إلى الدولة الإيطالية ، كان بمحض إرادتي ، دون أي ضغط تسعني أو أي تأثير منكم أو باستشارتكم ، وما هو إلا نابع من ضميري وصحة تجاربي وعلاوة على ذلك تفكيري العميق دون سواها ... الخ .

ويمضي في بيانه حيث يبين أنه عاد إلى أحضان الدولة الإيطالية راضيا ، ويطلب إليهم ألا يستمروا في طريق التهلكة ، وعليهم أن يسلموا السلاح للجنرال غرازياني الرحيم الشفوق ، والذي وعد بأن يهتم بالمساجد ، ويحترم العادات والتقاليد أن استجاب الناس وسمعوا وأطاعوا .

لم يغب عن بالنا ، ونحن تستقرىء بيانات السيد الرضا ، بأنها قد تكون مدسوسة عليه ، أو صدرت دون علمه أو بغير رضاه ، غير إن اتصالاته الواسعة مع إبنه الحسن الرضا ، والتي نجحت في شق الحركة الوطنية ، وأوجدت عدة انسلاخات فيها قد اسقطت تحفظاتنا على تلك البيانات ، وتراءت لنا ، أنها كتبت بمحض إرادته واختياره ، فقد أقنع السيد الرضا ابنه الحسن بالمباشرة فوراً بإجراء المفاوضات مع الطليان ، وأن يتخلى عن عمر المختار وأتباعه ، ويؤسس دوراً جديداً بإسمه وتحت إشرافه ، وقد نفذ الحسن الرضا أوامر والده ، وأسس دوراً عرفه الليبيون تندراً باسم «دور الدقيق» وكنا قد أشرنا إلى ذلك سابقا في بحثنا عن الأدوار في حركة الجهاد .

أما لماذا قبل عمر المختار ، أن ينضم إلى الحسن الرضا في معاودة المطالبة بعودة السيد الرضا ، وهو على علم مسبق بمواقفه ؟

فإننا نرى بأن السيد عمر المختار ، أراد إستغلال الظروف المناخية ، وأن يكسب مزيداً من الوقت بإثارة قضية السيد الرضا على الصعيد الشعبي والصعيد الرسمي ، متخذاً من جو المهادنة وسيلة لإعادة تنظيم قواته وتعبئتها ، ثم جمع المزيد من المواد التموينية من خلال تحصيل الأعشار والزكاة وسندات القتراض لحامله ، وتوسيع دائرة التعبئة الوطنية ، وانتظار وصول الإمدادات والمعونات من السيد أحمد الشريف المقيم في الحجاز ، أو من تجار السلوم ، أما نص الوثيقة الثالثة . فهو .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم «أنه من كاتبه عبد ربه ، خادم الاسلام ، الغازي في سبيل مولاه أحمد الشريف السنوسي .

الى حضرة الأحباء الأبرار الاماجد الفضلاء الاخيار كافة أولادنا العواقير ومن يتبعهم المجاهدون في سبيل الله ، الواقفين لاعلاء كلمة الله ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ورضوانه وعميم فضله وإحسانه ، موجبة السؤال عنكم وعن كافة أحوالكم ، لا زلتم بحول الله وقوته على أسر الأحوال ، هذا وان سألتم عنا ، فأننا ولله الحمد ، لا زلنا في خيرات

ومسرات ، واعلموا اولادي ان القلب معكم ، وان كانت الذات بعيدة عنكم ، واني مشغول من جهتكم ، ونفتكر في احوالكم ، وما انتم فيه ، كفاكم الله كيد العدو والمعاند ، واخباركم ترد علينا دائماً ، ولكن في هذه الأيام ، لم نسمع عنكم شيئاً ، واني مشغول من جهتكم ، فأرجو الله ان يؤيدكم وينصركم بجنود لم تروها ، واني حذرتكم من السابق ، وسأحذركم من خداع العدو ومكره ، فلا تركنوا الى خداعه ولا تهنوا ولا تحزنوا واصبروا وجدوا واجتهدوا ولا يعزكم أحد باسم الصلح مهما كان ، فإن الضرر يعود على وطنكم ويتمكن العدو منكم ، واذا تمكن منكم هذا العدو لا سامح الله ، لا يرد منكم أحداً ولا تجدون منه مسلكاً فالوطن وطنكم ، وانتم المدافعون عنه فلا مدخل لأحد الا واحد يدفع معكم ، واما من يحسن لكم الصلح فلا تلتفتوا اليه ولا تغتروا به ، واني على ثقة وعشمي في الله خير ، إن الله سيخرج العدو منه بحول الله وقوته وأني أضرع إلى الله في آناء الليل وأطراف النهار ، وأصلي على الرسول الاعظم ، صلى الله عليه وسلم .

وقد تقدم لكم كتاب من ولدنا عبد الحميد بك البرعصي ، وامرناكم بالجد والاجتهاد في الدفاع وحذرناكم من الركون الى الصلح الكاذب ، صلح الاستعباد ، وبينا لكم المحاذير المضرة لكم ولوطنكم ، فما شعرنا حتى كتبت الجرايد ، بان السيد الرضا سلم نفسه لا يطاليا بلا قيد ولا شرط ، والله اني تأسفت غاية ، وتكدرت نهاية فمنهم من يقول ان السيد الرضا سلم نفسه حقيقة ، ومن زمان يعول عليها ، ومنهم من يقول عبد العزيز هو الذي زين له الصلح ، ثم حسن له ان تكون المفاوضة ببنغازي ، ولما وصل بنغازي سفروه لرومه ، وما عرفت الحقيقة الى الآن ، وقد صار ما صار ، فأنتم خذوا حذركم ، فلا تركنوا الى بيع وطنكم ، فكونوا رجالاً ، ودافعوا عن الدين والعرض ، وأنا أقول مستعجلا ليس كالقول الأول ، بل هو محقق لتأتينكم المساعدة قبل حصد الزرع إن شاء الله ، واياكم ثم اياكم ان يخدعوكم ، ويقولوا لكم نعطوكم استقلالكم ونطلق السيد الرضا ، فلا تسلموا في وطنكم ولو اسر السنوسية كلهم ، وأنا واحد منهم ، الله الله تميلوا ، والسنوسية ساداتكم على لا إله الا الله ، واعلاء كلمة الله ، وأما اذا مالوا الى العدو فليسوا بسادة لكم ، وان امرتكم بنفسي بالتسليم فلا تتبعوني ، وأبشروا ان شاء الله ، بنصر من الله وفتح قريب ، قاتلوا اعداءكم يعذبهم الله بأيديكم ، وأعلموا لا نزور النبي صلى الله عليه وسلم إلا نيابة عنكم ، وندع لكم بالنصر والظفر والحفظ لكم ولوطنكم ، والله إنكم عندي أعز من أولاد صلبي ، الله يحفظكم بحفظه المنيع ، هذا ومنا أتم السلام على كافة أهل الوطن عموماً ، وعلى نفسكم تحية طيبة والسلام .

بتاريخ ٢٩ رجب ١٣٤٤ هـ

وفي الوثيقة الرابعة ، يبلغ أحمد الشريف ، قائمقام دور الجبارنة ، عبد الحميد العبار ، انه قادم الى مكة لاداء فريضة الحج ، ويبدو ان السيد أحمد الشريف ، كان يتخذ من موسم الحج وسيلة للاتصال مع الليبيين ، حيث

يستقبل الرسل الوافدة الى مكة حاجة ، ويزودهم بالتوجيهات والتعليمات والامدادات ، ويستغل موسم الحج منبراً يلفت من خلاله أنظار المسلمين لما يجري على الأرض الليبية ، ويجمع التبرعات للمجاهدين .

ثم يعود في رسالته الى تحذيره من المفسدين ، أصحاب الحجج الزائفة ، والدعاوي السلمية الواهية ، ويثني على يقظته واخوانه بعد ان كشفوا ميل العدو ، ويبان لهم ما فعله العدو بالسيد الرضا ، الذي استسلم للايطاليين ، حيث نفوه ، وكذلك ما ألحق العدو من إهانة بالسيد محمد هلال السنوسي ، القائم على شئون الجغبوب ، فقد سهل للعدو إحتلالها في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٦ ولم ينجه تعاونه معهم من اهانته وتقريعه أمام أولئك الذين كانوا يتبركون به ، وافقد المجاهدين بفعلته تلك مصدراً هاماً من مصادر تموينهم .

كما يبارك لهم قرارهم الذي اتخذوه بمعاودة القتال مرة اخرى ، ويبث فيهم روحاً عالية ، ويعدهم انه قادم على حين غرة ليكون بينهم ، ويخلصهم من تلك القيادات التي لم تكن بمستوى الأحداث ولا أهلاً للقيادة .

ان ممارسات بقايا القيادة السنوسية في ليبيا ، كادت ان تعصف بالحركة السنوسية ووجودها في ليبيا آنذاك ، اذ أخلد السيد ادريس الى الراحة في مصر ، لاعتقاده ان الحركة الليبية لن تحقق أية مكاسب اقليمية ، وبدت الامور أكثر تعقيدا أثر استسلام السيد الرضا ليترو تري ، ثم تعاون هلال مع القوات الايطالية ، واخيراً فان السيد أحمد الشريف ، ما زال يعيش منفياً منذ سنة ١٩١٨م .

ولم يبق أحد من العائلة الا السيد الصديق في سرت ، والحسن الرضا في الجبل الأخضر ، أما الأول ، فلم تكن علاقته مع أهالي المنطقة حسنة بل تميزت بالتوتر وعدم الثقة ، نتيجة مواقفه العدائية لزعامة رمضان السويحلي ، واما الثاني ، فكان صغير السن ، قليل التجربة ، ومع ذلك، فقد أحاطه المجاهدون الليبيون بمظاهر الاحترام والتبجيل—وكان السيد أحمد الشريف، ينظر بعين ، القلق للمصير الذي ينتظر السنوسية ، إذا ما استمرت أوضاعها على ما هي عليه ، فقد تفقد زعامتها الدينية والسياسية ، وتذهب جهود قادتها أدراج الرياح .

ثم أننا لا ننكر على السيد أحمد الشريف غيرته الدينية ، وحميته القتالية ، وشوقه الى الجهاد ، فقد قضى زمناً ، رئيسا للمجاهدين في غرب افريقيا وليبيا ، يضاف إلى ذلك أنه يعتبر القيادة الحالية ، فاقدة لموجبات زعامتها ، وان فراغاً سياسيا ودينيا واقع لا محالة ولا بد من شغله ، ولهذا كان يَجِدُّ في العودة الى أرض الوطن . غير أن أموراً كانت تحول دون ذلك ، لفقدان الوسيلة ، ومخاطر الطريق أو انشغاله في بعض الاتصالات الدولية التي تطرأ فجأة .

ومن ناحية أخرى ، فان حياة النفي والبعد عن الأهل والشوق والحنين إلى أرض الوطن ، تعد من أقوى العوامل النفسية الضاغطة ، التي تجعل المرء يفكر اخيراً بالمجازفة دون حساب للعواقب ، إذ لا يعرف معاناة الغربة والنفي إلا من كابدها ، فقد شهدت السنوات الأخيرة من حياة السيد أحمد الشريف ضيقا وضجراً من

رتابه الحياة في منفاه .

ثم يؤكد للمجاهدين مرة أخرى ، أن رسل ايطاليا ما زالت تفد إليه ، وأنهم قد عرضوا عليه الخلافة أو الملك ، نظير قبلوه ، بان تكون ليبيا محمية ايطاليه ، الا انه رفض طلبهم هذا بشدة .

وعلى هامش الوثيقة .

يبلغ المجاهدين ، انه ممنون منهم لأنهم أسسوا دوراً جديداً ، وقد تعاقدوا على القتال ، وانه جاد في جمع الاعانات لهم ، ومن ثم القدوم عليهم .

إن هذا التعليق على هامش الرسالة ، يؤكد ما ذهبنا اليه ، من أن الرسل كانت تنتهز فرصة الحج ، فتأتيه ، ويعودون ، وقد زودوا بالتعليمات والتوجيهات ، أنا الكتابة على الرسالة ذاتها ، فسبب الحيطة والحذر ، حتى لا تقع الرسائل في أيدي الاعداء لدى عودة الحجيج الى بلادهم وجاء في الوثيقة الرابعة ؛

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

انه من كاتبه عبد ربه ، خادم الاسلام ، أحمد الشريف السنوسي .

إلى حضرة الأجل الاوفى الخلاصة الأكفى . غاية الود ونهاية الكمال والمجد ، ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار واخوته ، وطنهم الله آمين ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجبة السؤال عنكم ، وعن كافة احوالكم ، هذا وان سألتم عنا ، فانا ولله الحمد بخير وعافية ، ونعم جليلة ضافية ، وقد رجعنا من المدينة المنورة يوم ثماني عشر ذي القعدة ، وصلنا الى مكة المكرمة ، على نية الحج والنية هي النية ، جمعنا الله بكم في أبرك الاوقات وأسعد الساعات ، وكل ما حصل معكم كله علمته ، والعاقبة للمتقين ، واني ممنون منكم جداً ، وراضي عنكم بوقوفكم في وجه إجراء العدو الظالم الخائن فابشروا برضاء الله الأكبر ، وعزه الدائم الأوفر ، فأنتم محسوبون من جند الله ، قال تعالى « وان جندنا لهم الغالبون » . فهنيئاً لكم بهذه المزية ، وقد فضلكم الله على غيركم ، قال تعالى «لا يستوي القاعدون من المؤمنين ، غير أولى الضرر ، والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلا وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجراً عظيماً ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفورا رحيما «ولا شك انكم انتم الذي وعد بكم سيدي ابن السنوسي بقوله « أهل الجبل الأخضر هم أنصار المهدي ، بما فيهم فهنياً لكم بهذه المزية التي فضلكم الله بها على غيركم ، فنلتم ما لم ينله غيركم ، وأحذركم أولادي من أهل الضلال المفسدين الذين يفسدون في الارض ولا يصلحون فلا تغتروا بهم ولا تصغوا الى أقوالهم الواهية . قال تعالى : ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ، حمانا الله وإياكم منها ، وجعلنا وإياكم من الثابتين المجاهدين ، في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، وإني مستبشركم حيث ، بشر بكم سيدي ابن السنوسي ، بانكم من أنصار سيدنا المهدي ، وانتم في ظهور آبائكم ، فأي مزية أكبر من هذه المزية ، وقد بلغني ما أسرني غاية من تعاقدكم وجمع كلمتكم على

المدافعة عن الوطن والدين ، وها أنا قد أرسلت لكم الكتاب الذي كتبه الاستاذ السيد أحمد ادريس الذي أثنى عليكم ، وأنتم في ظهور آبائكم ، وبشر فيه بنصركم ورضاء الله ورسوله عنكم فهنيئاً لكم بذلك ، وأني أبشركم برؤيا رأيتها في المدينة المنورة في شهر ذي القعدة ، رأيت سادتي وبشروني بفشل العدو ونصركم ، وان شاء الله من الآن وصاعد ما ترون الا ما يسركم ، ولا تيأسوا من رحمة الله ، وان شاء الله لا بد من قدومي عليكم ، والله أنكم عندي أعز من ابراهيم ومحي الدين واخوتهما ، وأني أحمد الله الذي ايقظكم وعرفكم بخداع العدو اللعين الذي لا زال ساعيا ومجتهداً بكل ما لديه من الوسائل ويسعى باسم الصلح الكاذب والخداع ، فلا يسر الله له في ذلك ولا بلغه فيكم مراده ، ولا زالت رسله تتوارد علي الى يوم التاريخ ، ولا يريدني الا أن أختم لهم بالحماية على طرابلس ويجعلوني فيها ملكاً وخليفة ، فرجعت لهن بقولي ، لو أنكم تعطوني ملايين الملايين ، ما ختمت لكم على هذا ، واحذروا يا أولادي ولا تركنوا اليهم ، وأعلموا انكم إذا ركنتم اليهم يضيقون عليكم ، وأنظروا الى خداعهم الى السيد الرضا وإخراجه من الوطن ، وإهانتهم للسيد الذي مكنهم من الجغبوب ، لما قضوا به حاجتهم ، واهانوه ، والله يؤيدكم وينصركم ويحفظكم ويرعاكم ، ويجعلكم انتم ووطنكم في يده التي لا تضيع لديه الودائع ، واني ولله الحمد كل لية ندخل على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونزوره بالنيابة عنكم جميعاً ، وندعوا لكم بالنصر والحفظ ولله الحمد ، والله أنتم لبس عيني ، وفي قلبي دائما ، والله يحفظكم ويرعاكم– ومنا أتم السلام على من هو منكم واليكم ، وعلى أهل الوطن عموماً وأولادي المجاهدين خصوصاً ، على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة والسلام .

١٤ محرم ١٣٤٤م .

ختم السيد أحمد الشريف .

وعلى هامش الرسالة

«نعم أولادي ، إني ممنون منكم جداً ، وبعد كتابة الجواب ، جاءني الخبر بأنكم اسستم دوراً ، فدعوت لكم في تلك الأماكن التي هي للإجابة مواطن ، والله إنني نتمنى على الله أن نكون معكم ومحسوباً منكم ، وقد شرفكم صلى الله عليه وسلم ، حيث جعل للواحد منكم أجر الخمسين من أصحابه ، بسبب صبركم وعدم وجود المساعد ، فهنيئاً لكم ، قال صلى الله عليه وسلم «إن المجاهدين لإخواني» حتى تغرغرت صلى الله عليه وسلم عيناه بالدموع فقال له أصحابه : أولسنا إخوانك يا رسول الله ، قال : كلا ، أنتم أولادي ، وإخواني الذين يأتون من بعد ، وأنا مرضهم على الحوف ، والله يجعلني محسوباً منكم وعليكم .

والله يا اولادي إني ساع بكل جهد في جمع إعانة لكم والقدوم عليكم بها ، ونأتيكم بحول الله وقوته على حين غفلة ولا تشعرون إن شاء الله ، وأنا معكم بحول الله وقوته ، فأنتم أولاد سيدنا إبراهيم حقاً ، وأنتم الذين مثلكم صلى الله عليه وسلم بقوله «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين ، ولعدوهم قاهرين ، لا يضرهم

من خالفهم حتى يأتي أمر الله» .

أما الوثيقة الخامسة ، فتدور أحداثها حول عودة أحمد الشريف للمشاركة في الجهاد ، ويدعو المجاهدين إلى الصمود والجد والإجتهاد في القتال ، ويبشرهم بأن الفرج العام قادم ، ويبارك جهودهم ، إذ تمكنوا من كشف حيل العدو وخداعه بدعوى الصلح ، وتشير الرسائل على هامشها لنفس الأغراض ، ولكن أحدها يوضح المزايا التي جعلها الله للمجاهدين ، وينهي إليهم بأنهم موضع اعتزازه في المحافل الدولية لشجاعتهم ، ولفداحة الخسائر التي ألحقوها بالعدو ، فحري بالأمم المغلوبة أن تقتدي بهم ، ويبلغهم أنه ما تأخر إلا لقضاء بعض المصالح لهم والتي فيها فائدة للوطن ، ومع أن أحمد الشريف لم يوضح تلك المصالح والأهداف إلا أننا نراها في قيامه بجمع التبرعات ، ومعاودة الإتصال بأمراء الجزيرة العربية لخلق الجبهة الإسلامية المناوئة لإيطاليا والإستعمار بكافة أشكاله .

ويبدو أن أحمد الشريف قد قطع آخر خيط مع الأتراك ، بعد إلغاء الخلافة ، وما ترتب على ذلك من نتائج في العالمين الإسلامي والعربي .

غير أن ما يشغل بالنا ، ويجعلنا في موضع الشك مما ذهبنا إليه ، هو إقرار السيد بأن في تأخيره فائدة للوطن ، فهل أن بوادر الحرب العالمية الثانية ، أخذت تلوح في الآفاق ، وأن نتائج الإتصالات السرية بين تركيا وإيطاليا بدت مشجعة في حينه ، وان أحمد الشريف بات يُعلق آمالاً على تلك الإتصالات ، أم أن ضغوطاً قد مورست عليه من قبل ادريس بتشجيع من الإنجليز ، تدعوه لعدم تعجل العودة حتى لا يزداد الموقف تفجيراً ، لا سيما وأن إنجلترا طامعة في كسب إيطاليا إلى جانبها ، بعد أن كشفت أجهزة مخابراتها الإتصالات السرية الجارية بين ألمانيا وإيطاليا ، ثم إن انجلترا في محاولة منها للإلتقاف على تلك الإتصالات رأت أن توعز إلى إدريس بالضغط على ابن عمه ليتريث في العودة ، ومن ناحية أخرى ، فإن طبيعة الظروف التي كانت تواجهها المنطقة العربية في الحجاز وعدن وعسير والقاهرة والشام ، كانت لا تشجع السيد أحمد على العودة ، فكان لا بد من ترتيب أمر العمق الإستراتيجي ، الذي سيعتمد عليه في المرحلة المقبلة ، بعد أن فقد آخر أمل في المساعدات التركية .

ولعل جهود أحمد الشريف في التوفيق بين قبائل عنزة وشمر في تلك الأونة ، كانت هدفاً استراتيجياً له ، إذ يرى في إستقرار المنطقة تدعيماً لحركة الجهاد الليبية ، فمن المحتمل أن يمد أمراء العرب أنظارهم إلى آفاق أوسع ، بعد أن تختفي نزعاتهم الداخلية ، وعلى هامشها ، يبين المنزلة الكبيرة التي حازها أحد رؤساء المجاهدين ، الفضيل بو عمر المساري ، النائب الأول لعمر المختار ، والذي استشهد في معركة كرسة سنة ١٩٣٠ م ، ويتمنى على الله أن يمنحه منزلة الشهيد .

ونص الوثيقة هو ،

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

من عبد ربه سبحانه ، خادم الإسلام ، أحمد الشريف السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني

إلى حضرة الأجل الأفضل والكريم المفضل ، عالي القدر والمقام ولدنا المحترم الشيخ عبد الحميد العبار ، وكافة من معه من إخواننا العواقير ، حفظهم ورعاهم الملك القدير ، آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته وتحياته ورضوانه ، وعميم فضله وإحسانه وبعد .

فالمرجو من الله أن تكونوا بخير وعافية ، وإن سألتم عنا ، فإننا ولله الحمد ، بفضل الله ومدد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدد سادتنا رضي الله عنهم على أسر الأحوال ، لم يهمنا إلا وصولنا والإجتماع بكم ، جعله الله عاجلا ، غير آجل ، نعم ولدي ، إنه بلغنا جدكم ، واجتهادكم ووقوفكم في وجوه العدو وقيامكم بالجهاد ، فحمدنا الله على ذلك ، ودعونا لكم عند بيت الله ، وفي مواجهة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ والتأييد والنصر والتسديد ، وإنني ممنون منكم جداً جداً ، وراضٍ عنكم . وإنني أبشركم برضاء الله ورسوله ، ورضاء سادتنا رضي الله عنهم ، وأعلم يا ولدي أنك من السابقين الأولين ، فجد يا ولدي واجتهد ، وابشروا بالنصر والفتح عن قريب ، ستروننا بينكم إن شاء الله ، واعلم يا ولدي ، أن الوقت آن أوانه ، وجاء الفرج العام إن شاء الله ، ولا بقي إلا يسير من يسير ، وأنتم هنيئاً لكم بهذا التوفيق ، وهذه المزية ، قال تعالى «لا يستوي القاعدون على المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ، فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة ، وكلاً وعد الله الحسنى ، وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً» فقد فزتم بخير الدنيا والآخرة .

نعم يا ولدي ، جدوا واجتهدوا وإياكم وحيل العدو ، فلا يغرركم بها ولا تخافوهم ، فإن الله معكم وناصركم ، والعاقبة لكم . قال الله تعالى «والعاقبة للمتقين» وقال تعالى «فلا تخافوهم وخافوني ، إن كنتم مؤمنين» ولا تركنوا يا ولدي إلى من يزين لكم ويمنيكم ويثبطكم عن الدفاع .

الله ، الله في الجد والإجتهاد ، وبشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا ، وأعلموا أن الله معكم ، ولن يتركم أعمالكم ، هذا وبلغوا سلامنا إلى كافة المجاهدين عموماً ، وإلى كافة إخواننا عيلت العبار ، وكافة العواقير خصوصاً ، وإنني والله ممنون من الجميع ، وراضٍ عنهم ، وداعٍ لهم بالصلاح والفلاح ، وعلى نفسكم الكريم تحية من عند الله مباركةً طيبة ، والسلام

في ٢٠ جمادي الأولى ١٣٤٧ هـ .

ختم السيد أحمد الشريف

وعلى هامش النسخة بخط السيد أحمد الشريف .

أعلم ولدي ، أنني ممنون منكم جداً ، وشاكر سعيكم ، وداعٍ لكم في كل مكان ، وحي في هذه الأماكن المقدسة ، والله يحفظكم ويرعاكم ، ويأخذ بأيديكم ويزيدكم ، والله

إنكم عندي أعز من أولادي ، وكيف وقد أعزتم النزوة . وأرضيتم الله ورسوله ، سيد المرسلين ، واليوم ليس على وجه الأرض من هو أفضل منكم ، ومقركم بأوسطه لأن من أذاكم أذاني ، والله يجمعني بكم عن قريب ، إنه سميع مجيب ، وإليه بحول الله وقوته ، إني عازم على الوصول إليكم ، وإن شاء الله نأتيكم على حين غفلة ، وما تشعرون إلا وأنا بين أظاهركم بحول الله وقوته ، والله أني نفتخر بكم في المحافل ، ومثلكم من يفتخر به ، وليس على وجه الأرض من هو أفضل منكم ، وقد بلغني بشائر النصر ، ولله الحمد وإليه ، فحمدت الله على ذلك وشكرته على ما هنالك ، ويشروه مني إن شاء الله ما يسركم ، ولربما إنكم تسمعون أولاد قبة السيد تجتمع في هذه السنة . ويقول لكم القائل:أنها تمنعني عن الوصول إليكم ، لا والله بحول الله وقوته ، ما يمنعني مانع عن الوصول إليكم ، وإنما عندي بعض مصالح نقضيها لكم ، وهي التي أخرتني ومتى تمت إن شاء الله ، نقدم عليكم ، والله بحول الله ما نخدم إلا عليكم وتأخيري في هذه الأيام فيه مصلحة لكم ، والله حافظكم ومؤيدكم وناصركم آمين .

وحول استشهاد الفضيل بو عمر كتب السيد أحمد يقول «وقد وصلني كتابكم ، وأعظم ما استفدت منه صحتكم وسلامتكم ، وما كتبت لكم هذا الكتاب الأعلى .

وأعلم يا ولدي أنه الحمد لله ، بلغني ما يسر ، والله ممنون منكم جداً ودائماً داعٍ لكم ، وأنكم جند الله ، الله يعزكم وينصركم ، قال تعالى «وإن جندنا هم الفائزون ، وقد بلغنا استشهاد ولدنا السيد الفضيل ، فهو هنيئاً له ، قد نالها ، وقد حارب أبوه من قبله ، يريدها ونالها ولده ، قال تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله .. الخ وقال تعالى «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات .. الخ ، ولأجل هذا نعزكم فيه لأن حي حياة أبدية ، الحقنا به شهداء وسعداء ، وجعلنا محسوبون منكم ، والأستاذ كان يلقبني برئيس المجاهدين ، جعلني الله منهم والحمد لله ، نرجو الله أن نشترك معهم ونحيا بينهم ، وأنتم لا تنسوني من الدعاء ، والله يجمعني عن قريب بكم ، إنه سميع مجيب ، وسلام مني إلى كافة أولادي ، الله يجمعني بهم عن قريب ، إنه سميع مجيب ، فإن هؤلاء هم أولادي الحقيقيون ، وهم مني وأنا منهم ،

والله الموفق

وتكاد أن تكون الوثيقة السادسة من أهم وأخطر الوثائق التي تتصل بتاريخ حركة الجهاد ، إذ أنها آخر رسالة وصلت من أحمد الشريف إلى القائمقام عبد الحميد العبار ، أثر إستشهاد قائد الحركة ، عمر المختار ، ١٦ أكتوبر ١٩٣١ م . شنقاً في سلوق ، وتتناول الأسطر الأولى مزايا عمر المختار ، وجسامة المهمة الملقاة على خلفه ، ويحاول أن يشد من أزر المجاهدين ، ويدعوهم إلى التماسك والوحدة ، ونبذ اليأس والقنوط ، وترك أقاويل الناس الفاسدة ، ولعل الوثيقة كانت رداً على رسالة يوسف بورحيل إلى العم الكبير المرسلة بتاريخ ١٤ سبتمبر ١٩٣١ م ،

وجاء فيها (٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سيادة عمنا الكبير ، يحفظه الله ويرعاه ويطول عمره في الخير

بعد السلام وتقبيل أياديكم الكرام

سيدي

إن الراعي الذي كان يقود الحركة الثورية مات ، ونفذ فيه أمر الله ، أرجو سيادتكم عندما تستلموا رسالتي هذه ، أن تختاروا من يقوم مقامه ، لكي يستلم مقاليد الأمور ، مع كافة الموجودات ، كما وأرجو حسن الإختيار لكي تسير الثورة في طريقها الصحيح ، وحتى لا يضيع الوقت سدىً ، لا سمح الله ، وإذا لم تستطيعوا الإختيار ، أو تتعطلوا في الإنجاز ، فستتحملون مسؤولية كل ما يحدث من ضرر ، واخطاء للثورة والثوار

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

عبدكم

يوسف بورحيل .

لقد كان واضحاً أن إستشهاد عمر المختار ، كان بداية النهاية في الحركة ، فلقد صور عمر المختار بأنه أسطورة لا تقهر ، فلما وقع في الأسر ، أسقط في أيدي الخلف ، وتدنت معنويات الأهالي ، وباتوا غير قادرين على ملء الفراغ الذي تركه ، إذ تجسدت في شخصية عمر المختار ، كل صفات القيادة الناجحة ، وأنعكست معالم شخصيته سلبياً على خلفه .

حقيقة أن أحمد الشريف قد عين يوسف بورحيل . المسماري ، نائباً عاماً ، وقائداً للمجاهدين ، غير أنه لم يكن الشخصية المؤهلة لقيادة المرحلة ، ولكنه بدا الأصلح لأنه يجيد القراءة والكتابة ، على أن هذا التعيين لم يلق القبول من بعض قادة الحركة ، أمثال عبد الحميد العبار ، لأنه يعتبر نفسه الأكفأ لتولي القيادة ، لما يتمتع به من شجاعة وإقدام في المعارك ، ثم إن أدواره هي العمود الفقري للحركة ، وتكاد أن تكون مضارب قبيلته ، مناطق محرره ، لا يجرؤ العدو الإيطالي على الإستقرار فيها ، غير أن ما يؤخذ على العبار أميته ، ثم إن بعض القبائل قد ترى في تعيينه إيثاراً لقبيلته دون غيرها ، فتبادر إلى رفض الإنضواء تحت لوائه ، وخاصة قبائل العبيدات والحاسا والبراعصة ، فكل قبيلة تتمنى أن تكون القيادة فيها .

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ، هو أن غالبية قيادات الحركة ، عمر المختار ، الفضيل بو عمر ، يوسف بورجيل ، كانت (تلك القيادات) من بطون قبائل لا تعتبر قوية بإعدادها واتساع مضاربها ، وإنما بمركزها الديني الذي تبوأته نتيجة جهودها المخلصة دينياً ، فعمر المختار من قبيلة المنفا ، مرابطي العبيدات ، والفضيل بو عمر ، ويوسف بو رحيل من قبيلة المسامير ، من مرابطي الحاسا ، وكلتا القبيلتين تصنفان من مجموعات قبائل المرابطين ، الذين وفدوا مع جيوش الفتح الإسلامي ، واستقرت في الشمال الإفريقي . وعهد إلى جدودها الأوائل بنشر الإسلام بين القبائل الضاربة في المنطقة ، وبمعنى أوضح ، كان هؤلاء من الفقهاء الذين عُهد إليهم بإدارة بعض الزوايا السنوسية في منطة الجبل الأخضر .

إن إدراك أحمد الشريف لطبيعة الأمور بعد إستشهاد السيد عمر المختار جعلته ينذر في رسالته كل من يخالف يوسف بورحيل ، فقد خاطبهم بقوله «فامتثلوا امره ، واسمعوا كلامه ، وكونوا له عوناً معينا ، ومن خالفه منكم ، فلا يلومن الا نفسه ، ومن تبعه وأمتثل ، فهو الذي منا وعلينا » .

ويطلب الى المجاهدين دوام القتال والصبر ، ويبشرهم بالنصر والفتح ، ومبرره في ذلك أن الحرب الايطالية- الفرنسية ، ستندلع عما قريب ، وعندها لايقوى الطليان على الصمود في كل الجبهات التي سيجر اليها .

إن هذه الصريحة ، تؤكد ما ذهبنا اليه في تحليلنا لرسالته الخاصة ، اذ يرى في تأخيره مصلحة لهم ، فلقد بدت معالم التكتلات الدولية تتضح معالمها بصورة أوضح ، وخاصة الاتفاقات الدولية التي تمثلت في دول الحلف ودول المحور . ولكل هذه الأسباب طلب أحمد الشريف الى المجاهدين تجاوز محنة استشهاد عمر المختار وتوحيد الصفوف ، فالنصر قريب .

ويبدو ان قيادة الحركة لم تدرك بحدسها المتغيرات الدولية ، فعاشت مرحلة من عدم الانصياع لأوامر يوسف بورحيل ، وبدت الحركة ، وكأنها مفككة الاوصال ، ومما زادها تشتتاً الضربات الناجحة التي وجهها غراسياني لها ، ثم ان طول المعاناة والتشرد وحياة الشظف والفقر ، وتطبيق العقوبات الجماعية ، ولم تمض إلا أشهر محدودة حتى قتل يوسف بورحيل في معركة الشبردق ، أبريل ١٩٣١م ، وحمل رأسه الى بنغازي وعلق على باب السرايا الحكومية ، واستسلم عثمان الشامي ، ونجح كل من عبد الحميد العبار وحمد بوخير الله في اجتياز الحدود الى مصر .

وعندها أعلن غراسياني عفواً محدوداً ، ودعا المستوطنين الايطاليين للعودة ثانية لاستغلال الاراضي في ليبيا .

اثرت تلك النتيجة المحزنة في نفسية أحمد الشريف ، فعاش في عزلة تامة ، الا من مجاورة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، دارساً ، مجتهداً ، مؤلفاً .

ويتعاظم مصاب الرجل في قومه ، ويعيش مهموماً محزوناً ، فقد أخفقت جهوده ومحاولاته ، ومع سعادة الايطاليين بعودتهم لاستغلال الأرض ، واستنزاف ثروات الشعب يتعمق جراحه ، ويزداد نزفه ، فيشتد عليه المرض حتى أسلم روحه في منتصف ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ/مارس ١٩٣٣م . وتكريماً له فقد دفن بين قبور زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم والامام مالك .

وكان لوفاته رنة حزن وأسف في العالم الاسلامي والوطن العربي ، الا ان الموت ازاح منافساً قوياً لادريس ، فانفرد بالسلطة الدينية والسياسية ، وأصبح الوريث الشرعي للحركة ، وخلال إقامته في مصر ، وعلاقته القوية مع الانجليز استطاع أن يكتب الصفحات التالية لتاريخ ليبيا الحديث .

ونص الوثيقة السادسة ، هو .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

من عبد ربه سبحانه ، خادم الاسلام ، أحمد الشريف السنوسي .

الى حضرة الفاضل المحترم ، والجليل المفخم ، المجاهد الصادق ، واللبيب الحاذق ، قائمقام دور العواقير ولدنا الشيخ عبد الحميد العبار ، وكافة أولادنا العواقير حفظهم الله ورعاهم وحرسهم وحماهم آمين آمين .

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ومغفرته ومرضاته وتحياته ورضوانه وعميم فضله وإحسانه ، وبعد ، فالمرجو من الله تعالى أن تكونوا جميعا على أسر الأحوال محفوظين بالله ومنصورون به ، واننا لن نغفل عنكم وقت من الاوقات من الدعاء لكم عند بيت الله الحرام ، وفي حضرة مولانا رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وعلى الله القبول ، أنه أكرم مسئول ، وخير مأمول ، هذا وأنه بلغنا ما ازعجنا وكدرنا غاية الكدر ، وهو استشهاد حضرة النائب العام سيدي عمر المختار رحمه الله ورضي عنه وجعل جنة الفردوس الاعلى مسكنه ومحله ، وجزاه الله عنا وعن الاسلام أحسن الجزاء ، فانه كان عاملاً صادقاً ناصحاً ، واننا لم نتكدر على نيله للشهادة بل نحمد الله على ذلك ولا نقول أنه مات ، بل إنه حي لقول الله «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء» وإنما كدرنا فقدانه من بينكم وغيابه عنكم ، ولكن هذا أمر الله الذي يفعل ما يشاء ويحكم مايزيد ، فلا يمكننا الا تسليمنا لله ورجوعنا اليه ، ولا نقول الا ما يقوله الصابرون ، انا لله وإنا اليه راجعون ، نعم استشهد سيدي عمر ولكنه أبقى العمل الطيب والذكر الحسن الى يوم القيامة . فهذا ليس بميت ولن يموت ابداً ، مادامت الدنيا لانه شهيد ، والشهيد ليس بميت لقوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما أتاهم الله من فضله الخ الآية . فالله الله يا أولادي في التمسك واياكم واليأس ، اياكم والقنوط ، اياكم وأقاويل الناس الفاسدة ، فجدوا وأجتهدوا كما كنتم ، وأجعلوا عملكم لله لانه لنا ولا لغيرنا لان من قاتل لله ، فالله حي باقي ، ومن قاتل لغير الله فعمله لا يفيده شيئا ، واعلموا أن الله معكم ، ولن يتركم اعمالكم ، فاصبروا وصابروا واعلموا ان العاقبة للمتقين ، وأن الله مخزي الكافرين ، وما ترونه من الأهوال ، فانه والله ثم والله زائل عن قريب وسترون ما يسركم دنيا واخرى ، ففي الدنيا سترون بحول الله العز والنصر والفتح الذي لا يخطر لكم على بال ، وفي الآخرة رضاء الله ورسوله والنعيم المقيم ، فأنتم في الخير أحياء وأمواتاً . وها نحن نوبنا عنا عليكم حضرة أخيكم المجاهد الغيور الصادق ، ولدنا الشيخ يوسف بورحيل ، فانكم ستلقونه بحول الله وقوته ، مثل سيدي عمر وأكثر ، ونحن ما قدمناه الا بتقديم سيدي عمر له في حياته ، فامتثلوا أمده واسمعوا كلامه ، وكونوا له عوناً معيناً ، ومن خالفه منكم فلا يلومن إلا نفسه ، ومن تبعه وأمتثل أمده ، فهو الذي منا وعلينا ، وولدنا الشيخ يوسف المذكور هو النائب عنا عموماً ، فلا تروه الا بالعين التي تروننا بها ، وبذلك يتم بالله أمركم ، وتجتمع كلمتكم وتقهرون عدوكم ، واياكم ثم اياكم والمخالفة

والنزاع ، قال الله تعالى «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا إن الله مع الصابرين» واعلموا يا أولادي ان العدو خيبه الله ساعي بكل جهده في القضاء عليكم في هذه المدة القريبة ، لا بلغه الله مناه ، لأنه بعد مدة قليلة يقوم معه حرب عظيم يشغله عنكم ، وهو مع الفرنسيس ، والدول الأخرى ، فعند ذلك لا يقدر على دوام القتال معكم ، والحرب قريب النشوب ، فجدوا في عملكم ، وأصبروا وأبشروا بالنصر والفتح ولا تيأسوا من روح الله ، أنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون قال تعالى «حتى إذا استيأس الرسل ، ظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا الخ الآية ، ولا نشك يا أولادي ان الله منجز وعده لأن الله لا يخلف المعاد ، واني والله ثم والله ما يمنعني من الوصول اليكم الا عدم الطريق ، ولكن بحول الله ، لا زلت مجتهداً بكل جهدي في وصولي اليكم وعن قريب يتم ذلك بحول الله وقوته ، هذا وسلموا منا على عموم أولادنا المجاهدين ، والباري يحفظكم وينصركم ويجمعنا بكم عن قريب بجاه النبي الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

١٦ جمادي الثاني سنة ١٣٥٠هـ
ختم السيد أحمد الشريف

الهوامش

(١) انظر الشعار في الوثيقة رقم (١) المرفقة

(٢) حول علاقة عزيز المصري بالإنجليز ، انظر مكي شبيكة : العرب والسياسة البريطانية ، ١٩٧٠ ، ص ٨٢٧ وما بعدها

(٣) المقابلات التي أجريتها مع عدد من قادة الحركة خلال الفترة من ١٥ / ٤ / ١٩٧٧ وحتى ٢٥ / ٧ / ١٩٧٧ ومنهم عبد الحميد العبار ، حمد بو خير الله البرعصي ، محمد عياد (المرج) قرية بطة ، أحمد الغزالي ، السنوسي الغزالي ، أحمد المختار (ابن أخ عمر المختار) كما قام طلابي ، منصور الحرابي ، فرج غيث مشيط ، مصطفى بن عروس بمقابلات أخرى مع زوجة عمر المختار الأخيرة ، وقام حفيد عمر المختار المدعو جمال بإجراء مقابلات مع والدته وجده حول هذه الأمور .

(٤) انظر نص المعاهدة المعقودة بين الإنجليز والإدريسي في ٣٠ إبريل في سبيكة ، ١٩٧٠ ص ٢٣١ - ٢٣٢)

(٥) وثائق عمر المختار المصادرة من قبل غراسياني ، أثر معركة الشبردق سنة ١٩٣١ انظر برقة الهادئة ص ٥)

المراجع والمصادر

—أمين سعيد : **الدولة العربية المتحدة** ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٧٠

—باخيموفتش : **الحرب التركية—الايطالية** ،طرابلس ، منشورات كلية الآداب ،
: ١٩١١—١٩١٢جامعة طرابلس ، ١٩٧٠

—جودة (أحمد) : **الحركة الوطنية في ليبيا** ،بنغازي ، منشورات جامعة بنغازي ، ١٩٧٥

—جيوليتي (جيوفاني) : **مذكرات جيوليتي ، الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا** ، ١٩١١—١٩١٢ ١٩٧٦
: تعريب وتقديم خليفة محمد التليسي ، طرابلس ، الشركة العامة للنشر

—الحصري (. ساطع) : **الدولة العثمانية والبلاد العربية** ،بيروت ، دار العلم للملايين ،١٩٦٥

—ريمون (جورج) : **من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا** ،ترجمة محمد عبد الكريم الوافي
: بنغازي ، دار مكتبة الاندلس ، ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢

—زعيمة سليمان الباروني : **صفحات خالدة من الجهاد** ،القاهرة ، دار الاستقلال
: الكبرى ، ١٩٦٤

—زيادة (نقولا) : **محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الى الاستقلال**
: القاهرة ، معهد الدراسات العربية ، ١٩٥٨
: **برقة الدولة العربية الثامنة** ،بيروت ، دار الفكر بيروت

—الزاوى (الطاهر) : **جهاد الأبطال في طرابلس الغرب** ، بيروت ، دار الفتح للطباعة والنشر الطبعة الثانية

—ستودارد (لوثرب) : **حاضر العالم الاسلامي** ،نقله الى العربية عجاج نويهض ، وفيه تعليقات الأمير
: شكيب ارسلان ، بيروت ، دار الفكر الطبعة الرابعة مجلدان ، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٣م

—شبيكة (مكي) : **العرب والسياسة البريطانية في الحرب العالمية الأولى** ، ط بيروت ، دار الثقافة ١٩٧٠

—شكري (فؤاد) : **السنوسية دين ودولة** ،القاهرة دار الاعتماد ، ١٩٤٨ ميلاد دولة
: **ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها** ،القاهرة مطبعة الاعتماد ، جزآن ١٩٥٧م .

—الشنيطى (محمود) : **قضية ليبيا** ، ،القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١

—غراسياني (رودلفو) : **برقة الهادئة** ،بنغازي ، دار مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ، ١٩٧٥ ترجمة
: ابراهيم سالم بن عامر .

—قبعين (سليم) : **تاريخ الحرب العثمانية—الايطالية** ،القاهرة ، دار إحياء الكتب ، ١٩٦٢ ١٩١١—١٩١٢ .

—ميخائيل (هزى أنيس) : **العلاقات الانجليزية الليبية** ،القاهرة ، ط الهيئة المصرية العامة للتأليف

THE LIBYAN PAPERS: DOCUMENTED SECRET LETTERS OF AHMAD AL-SHARIF

(1875-1933)

(Summary)

D. Mohamed E. Salhia.

This paper gives an account of the conditions in which the Sanusiya took root in Cyrenaica, and of the circumstances which supported its growth.

This paper describes also how the Bedouins, under its leadership, resisted Italian aggression during two wars, from 1911 to 1918 and from 1923 to 1932, and finally lost their independence and submitted to Italian domination until they were relieved by British armies in 1942.

We notice that when the Italians invaded the country and the Turks made peace the tribes continued their resistance in the name of the Sanusiya under the leadership of Sayyid Al-Sharif.

But when the second World War broke out and Cyrenaica became a battlefield of the first importance, it was in the interest of each side to ensure that the local population would be of help to it.

The Italians, having destroyed the Sansusiya order, the only organization through which they might have got effective propaganda among the Bedouins, were confronted in the Country with sullen resentment which could in no way be influenced to their advantage.

These documents throw light upon Sayyid Ahmad Al-Sharif's efforts and activities when he lived in exile. He was still in the early forties when he left for Turkey and led there an adventurous life.

His war against France, Italy and Great Britain, made him a world figure, and, in the eyes of Muslims, one of the great fighters for Islam. These documents were secret letters sent from Sayyid Al-Sharif to the leaders of Al-Jihad Movement (fighters for the faith). One of these leaders was Abd Al-Hamid Al-Abar, one of the best - known names in the resistance movement.

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
KUWAIT UNIVERSITY
RULES OF PUBLICATION

1. The Annals of the Faculty of Arts at Kuwait University publishes orginal researches and studies made by present or previous staff of the Faculty of Arts at Kuwait University, in all the fields of the humanities and social sciences The Editor may accept for publication papers submitted by other contributors.
2. Researches or Studies should be written in either Arabic or English. Each should not be less than 40 pages (18000 words) other than the footnotes and the bibliography.
3. The contributors will please observe the following :
   A. The arrangement of the text, footnotes, references, documentation and bibliography should follow accepted scientific rules.
   B. Researches or Studies submitted to the Annals should not have been published elsewhere before.
   C. Each paper should have a preface of about 200 words.
   D. Three copies of the paper should be sent to the Annals. These copies must be accompanied with a one-page abstract in both Arabic and English.
   E. The cover page should have the following information : title of paper, name of author and the name of the academic institution he is affiliated with. On a separate sheet the author should give more information about himself, his career, his major works, his department or institution, and especially his full address.
4. Researches or Studies should be addressed to :

   Editor
   The Annals of the Faculty of Arts
   Faculty of Arts - Kuwait University
   P. O. Box : 26585 Safat - KUWAIT.
5. Researches or Studies received shall be confidentially sent to one or two specialised readers chosen by the editor, preferably from those outside Kuwait. If the readers' evaluations differ, the research shall be sent to a third reader, if the editor deems this necessary.
6. Authors submitting papers for publication in the Annals will be sent acknowledgement to this effect from the editor within a week after he receives their papers. The final decision as to whether their papers will or not be published will be conveyed to the authors within six months.
7. The editor will inform the authors of the final evaluation of their papers according to the following procedures :
   A. Authors of publishable papers will be informed by the editor that their papers shall be published. Authors will also be notified of the date of publication.
   B. Papers evaluated as publishable only after certain modifications and additions are complied with, will be returned to their authors who will make the required modifications and addition and final make them for publication.
   C. Papers deemed unacceptable for publication will be returned to their authors who should not expect reasons for the refusal of their papers.
   D. Fifty copies of the published paper will be given to the author.
8. Papers published in the Annals may be reprinted, and in such cases reference should be made to the Annals as the original publisher.

ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS

Issued by the College of Arts, Kuwait University

ORIGINAL MONOGRAPHS IN THE SOCIAL SCIENCES AND HUMANITIES.

Price of a single monograph.: 400 Fils $2, in Kuwait
Price of the annual volume :

For individuals : K.D. 2/000 in Kuwait, U. S. $ 20,00 in all other Countries (by air).

For institutions : K.D. 10 per year in Kuwait.

U. S. $ 40,00 in all other Countries (by air)
50% Special discount for Faculty & Students.

Mail all communications, including publishing conditions and Subscriptions to :

Editor,
ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS
P. O. Box : 26585 - KUWAIT.

تنفيـذ : أملكـو للخـدمات
الكـويت ، لبنــــان
ص.ب : ٢٤٢٦٧ الصفـاة



ANNALS OF THE COLLEGE OF ARTS



Issued by the College of Arts, Kuwait University

SECOND MONOGRAPH IN HISTORY

THE LIBYAN PAPERS DOCUMENTED SECRET LETTERS OF AHMAD AL-SHARIF (1875-1933)

By :

Dr. Mohamed Issa Salhiyah

Department of History- Kuwait University

Volume No. 1, 1980